سلسلة روايات

فارس للزمن

العدد الثالث

سد الموت

بقلم

م/ محمد البديوي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

عندما تنطلق بسرعة الضوء..

يتوقف الزمن..

وتتلاشى المسافات..

وتختفي الحواجز..

ويتساوى الماضي والمستقبل..

داعب هذا الحلم خيال الكثيرين..

غير أن أحدًا لم يستطع تحقيقه..

رجل واحد فعل..

وانطلق يطارد الشر أينما كان..

من الماضي السحيق..

إلى المستقبل البعيد..

وهب حياته للقيام بتلك المهمة...

المهمة المستحيلة..

م/ محمد البديوي

e.m:mobasel333@gmail.com

Mobile: 01007601598

١- مافيا المياه..

أحد الطرق الصحراوية - مصر عام 2150م

أخذ هدير أحدى المروحيات العسكرية التابعة للجيش المصري يدوي في سكون الصحراء المطبق فوق ذلك الطريق الذي شق المحيط الأصفر من حوله فبدًا كخط أسود أرتسم فوق تلك الصفحة الصفراء اللانهائية وكانت المروحية تحلق على ارتفاع منخفض وترافق مجموعة من آليات الجيش وعدد ليس بالقليل من الجنود المدججين بالسلاح وكان الجميع يقومون بحراسة ٥٠ شاحنة عسكرية عملاقة كونت قافلة ضخمة أمتدت طولها لنحو كيلو متر كامل على ذلك الطريق كان المشهد يوحي بأن شيئًا ثمينًا..ثمينًا للغاية يتم نقله ربما شحنة يورانيوم في طريقها لأحد المفاعلات النووية أو احتياطي الدولة من الذهب أو أنه قد يكون أهم من ذلك بكثير حتى يقوم الجيش بحراسته وتأمينه وبالفعل كانت الشاحنات تحمل ماهو أهم بكثير من الذهب واليورانيوم في ذلك العصر لقد كانت تحمل حصة مدينة (دمنهور) عاصمة محافظة البحيرة من مياه الشرب وتلك كانت طريقة نقل مياه الشرب في مصر عام ٢١٥٠م بعد توقف نقل المياه بها

باستخدام شبكة الأنابيب الأرضية كما كان في الماضي بعد استحالة تأمينها من عصابات (مافيا المياه) والتي ظهرت في مصر بعد المجاعة التي ضربتها بعد جفاف نهر النيل بفعل سد (النهضة) الأثيوبي ذلك السد العملاق الذي أستولى عنوة على حصة مصر من نهر النيل وقامت إسرائيل وقتها بانشاء خط أنابيب عملاق مر بأثيوبيا وأريتريا ثم بطول البحر الأحمر كاملًا ثم لخليج العقبة ليستقر بداخل إسرائيل لينقل حصة مصر من نهر النيل كاملة لإسرائيل التي تحولت إلى بقعة خضراء على خريطة العالم وشجعت تلك الأوضاع البائسة في مصر عصابات المافيا العالمية على نقل نشاطها إليها ومع مايستخدمونه من تقنيات فائقة لسرقة المياه وبيعها في السوق السوداء أستطاعوا أن يجنوا أرباح خيالية فلجأت الحكومة المصرية حينذاك إلى نقل المياه الجوفية المستخرجة من الآبار والتي مثلت المصدر الوحيد للمياه في مصر بعد جفاف النهر وتأمينها بواسطة الجيش لتوضع في خزانات عملاقة بكل محافظة ويتم توزيع حصة كل فرد من خلال (بصمة العين) حيث يبلغ نصيب الفرد متر مكعب واحد شهريًا من المياه مما حول حياة المصريين إلى جحيم من العطش كما ألغت

الحكومة وزارة الزراعة بعد بوار أراضي الدلتا وتصحرها ويتم استيراد غذاء مصر بالكامل من الخارج مما رفع أسعار الغذاء لمبالغ خرافية ورغم موت الملايين في مصر أثر المجاعة التي ضربتها عام ٢٠٧٠ ورغم التشريعات التي تجرم أنجاب أكثر من طفل فلقد بلغ تعداد مصر ٣٠٠مليون نسمة عام ٢١٥٠ ولقدر صدرت فتاوى من الأزهر بحرمة الوضوء بالماء لندرته ووجوب التيمم وتم منع المياه عن المساجد في عموم مصر كما أصبح الاستثمار الأول بل والوحيد تقريبًا في مصر هو تحلية مياه البحر فانتشرت المئات من محطات التحلية على شواطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر والمملوكة لشركات أجنبية باختصار لقد تحولت حياة الغالبية العظمي من المصريين إلى جحيم.

أخذ قائد (المروحية) وكان طيارًا برتبة مقدم ينظر للقافلة فوق الطريق أسفل منه وهو يغمغم بمرارة وأسى بالغين:

– كان هذا الطريق فيما مضى يمر بين الحقول وكانت رائحة تفتح الزهور تغمر الأجواء في فصل الربيع رأيت ذلك بأم عيني وأنا في السادسة من عمري من داخل سيارة أبي عند

ذهابنا للأسكندرية و...قاطعه طيارًا برتبة ملازم أول يجلس في المقعد الخلفي خلفه مباشرة بشيء من الحنق والغضب:

– ألم يكن من الأسهل ياسيادة المقدم ان يقوم الجيش وقتها بنسف سد أثيوبيا اللعين هذا بدلًا من تلك الحالة المزرية التي وصلنا إليها؟ إسرائيل أقامت قاعدة عسكرية حول السد وسرقت مياهنا وتحولت مساحتها بالكامل إلى بقعة خضراء على خريطة العالم ونحن...قاطعه المقدم بشيء من الرفق وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة كئيبة:

– كنت وقتها في السادسة من عمري ياسيادة الملازم ولم أكن بالتأكيد رئيس الجمهورية حتى.....وبتر عبارته فجأة وأخذ يصيح بذعر:

– صاروخ حراري..صاروخ حراري يستهدفنا أقفز أيها الملازم لافائدة سينفجر في أقل مـ.... ولم تكن هناك أي فرصة فلقد دوى انفجار هائل حين أصاب الصاروخ الحراري الذي أطلقه أحد عناصر مافيا المياه من فوق كتفه المروحية التي تمزقت بمن فيها وتزامن ذلك مع الإصابات المباشرة التي تعرضت لها الآليات التي كانت ترافق شاحنات المياه بعد

أستهدافها بصواريخ مضادة للدروع فتكت بها وحولتها إلى كومة مشتعلة من النيران في حين أخذت عشرات العناصر الملثمة بفتح النار من بنادقهم الأوتوماتيكية على من تبقى من الجنود فأردوهم جميعًا قتلى كان عامل المفاجأة له تأثير كاسح بحيث تم إبادة قوة التأمين بأكملها حتى سائقي تلك الشاحنات لم ينجوا من تلك المجزرة وعلى الفور ظهر أحد الرجال يخفي وجهه وراء منظار شمسي داكن يحيط به عدة عناصر مسلحة وكان يحمل بين يديه أحدى أجهزة الاتصال وتحديد الموقع عن طريق الأقمار الصناعية وقام بتحديد إحداثيات المكان الذي وقع فيه الهجوم وماهي إلى دقائق قليلة حتى أرتجت الأجواء بعنف على وقع ذلك الهدير المزلزل حين ظهرت في السماء خمس مروحيات شحن عملاقة..عملاقة بحق.. وذلك أقل ماتوصف به فلقد اتسعت كل واحدة منها لعشرة شاحنات مياه وبسرعة البرق أخذت العناصر الملثمة تنقل الشاحنات إلى داخل بطون تلك المروحيات الجبارة بعد هبوطها مباشرة وسرعان ماحلقت واختفت عن الأنظار بصيدها الثمين ومال أحدهم على صاحب المنظار الشمسي الداكن صائحًا بنشوى بالغة وهو يربت على كتفه بقوة:

– رائع يا (ليفي) عملية خاطفة ناجحة بمعنى الكلمة سنجني من ورائها عدة ملايين من الدولارات وبتكلفة زهيدة..زهيدة جدًا..

نظر إليه (ليفي) وهو يقول بخبث أمتزج بالكثير من الغرور وقد علت وجهه تلك الابتسامة المقيتة:

– إن عملياتي كلها ناجحة يا (دميتري) هل نسيت من أنا؟

أسرع (دميتري بيتروكوف) رجل المافيا الروسية القوي يقول بحماس:

– بالتأكيد لم أنسى يارجل كيف أنسى العقيد (ليفي إيزاك) أشرس من تعاملت معهم من رجال الموساد وأكثرهم قسوة؟ إن إنضمام ضابط (موساد) سابق للمافيًا الروسية يعني ذلك جني ملايين طائلة من الدولارات.

استطرد (ليفي) بشيء من السخرية:

– جيد يا (دميتري).. جيد.. تذكر ذلك دائمًا.

ارتفعت ضحكات (ديمتري) الشيطانية وأستطرد بخبث وهو يقفز برفقة (ليفي إيزاك) إلى داخل أحد المروحيات الصغيرة:

- ستذكرني بذلك دومًا الدولارات الأمريكية يارجل لاتقلق من ذلك.

حلقت المروحية بسرعة وأخذ (ليفي) من خلف منظاره الشمسي الداكن يتطلع لألسنة اللهب المرتفعة من آليات الجيش المصري المدمرة والجثث التي أفترشت الطريق ذلك الطريق الذي كان يعرف فيما مضى بطريق (مصر- الاسكندرية الزراعي).

٢- ضد مصر..

- ولكن ماذا لو قامت مصر بقصف السد؟

نطق رئيس الوزراء الأثيوبي (جاكوب ديبي) تلك الجملة خلال الاجتماع الذي عُقِد بمقر السفارة الأمريكية بأديس أبابا للتحضير للإعلان الأثيوبي عن الإنتهاء من إنشاء سد النهضة وبدأ حجز المياه خلفه لملأ الخزان الضخم الذي يسع أكثر من ٦٠ مليار متر مكعب وهو مايعد إعلان حرب على مصر ضم الإجتماع السفير الأمريكي والسفير الإسرائيلي في أديس أبابا ورئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي الـ(موساد) والذي لم يكد يسمع تلك الجملة حتى أنفجر بالضحك قائلًا بسخرية بالغة:

- مصر تقصف السد!! هراء..

ثم استطرد بغرور واضح وهو يحرك يديه بشكل مسرحي:

- لقد قمنا بقصف الحفار المصري بالكونغو في أواخر السبعينات وتدميره والقضاء على أمل مصر في شق قناة جونجلي وابتلعت مصر وقتها الإهانة ولم تحرك ساكنًا رغم

تأكدها التام من أننا وراء الحادث[1] ولم...قاطعه (جاكوب) في شك:

ـ ولكن الأمر مختلف وأنني أخشى أن تكون مصر قد تركتنا نكمل بناء السد حتى تقوم بتدميره و...قاطعه السفير الأمريكي بثقة امتزجت بالغطرسة:

– الأوضاع التي خلقناها في مصر لن تمكنها من الإقدام على عمل كهذا كن مطمئنًا ياعزيزي.

وهنا تراقصت ابتسامة مقيتة على وجه (إسحاق بيريز) رئيس (الموساد) وهو يقول باستعلاء فج:

– وكيف تشعر بالقلق يارجل وفي بلادكم قاعدة عسكرية إسرائيلية تتكفل بحماية السد وحماية أثيوبيا بأكملها من أي اعتداء؟

انفرجت تلك الشفتان الغليظتان التي يحملها ذلك الوجه الأسود المكتظ لـ(جاكوب ديبي) عن ابتسامة خبيثة ذات معنى وهو يردف قائلًا:

(١) تم قصف الحفار المصري ولم تعلن أي جهة مسئوليتها غير أن كل الدلائل تؤكد تورط إسرائيل في ذلك.

– حماية أثيوبيا أم حماية (النهر الأنبوبي) ياسيد (إسحاق) والذي سينقل حصة مصر بالكامل إليكم ويحول صحاريكم إلى جنة خضراء وس.....بتر عبارته فجأة حين صاح (إسحاق بيريز) في وجهه بغضب عارم وقد أكتست ملامحه بشراسة بالغة:

حذاري أن تأتي على ذِكر (النهر الأنبوبي) مرة أخرى حتى ولا في أحلامك أيها الأحمق ولاتنسى راتبك الشهري من دولة إسرائيل والبالغ ثلاثة ملايين دولار أنك لا تقدم لنا شيئًا بالمجان أيها الوغد.

كانت الإهانة صارخة والإحتقار بالغ ولكن الخونة لايأبهون ولايعرفون معنًا للكرامة لذا فلقد أسرع (جاكوب ديبي) يسترضي (إسحاق) قائلًا في توتر وعصبية واضحة:

– لم أقصد أي إساءة يا سيد (إسحاق) أنني فقط أردت أن..... قاطعه إسحاق بأن أشاح بوجهه عنه في حنق بالغ في حين بدا السفير الأمريكي أكثر هدوءًا وهو يقول ولا زالت غطرسته على حالها:

– اسمع يا (جاكوب) لو تسرب أن إسرائيل وبمساعدة أمريكية أنشأت خط أنابيب يبدأ من خزان السد مرورا بأراضي أثيوبيا وأريتريا ثم بطول البحر الأحمر بأكمله للإستيلاء على حصة مصر من نهر النيل فستكون فضيحة مدوية ومع المجاعة التي ستضرب مصر جراء ذلك سنظهر أمام العالم بمظهر الشيطان ولا شيء غيره.

تلعثم (جاكوب) وهو يقول بصوت خافت خشية ان يغضب (إسحاق):

– ولكن يا سيدي السفير ماذا عن الكهرباء التي من المفروض انه سيتم توليدها من ضغط المياه خلف السد؟ أنه بعد سحب تلك المياه لن يكون هناك أي كهرباء وستزداد الشكوك حول السد والهدف منه؟

ابتسم (بيريز) بسخرية وأردف قائلًا:

– بدأت تفكر أخيرًا ياجاكوب، لن نسحب بالطبع المياه بشكل كامل سنبقى بعضها لتوليد الكهرباء ولن يأتي احدهم بطبيعة الحال لقياس كمية الكهرباء التي سيولدها السد أما عن خشيتك من أن تقوم مصر بأي حماقات فمستشارينا

العسكريين الآن في القاعدة يقومون بوضع بطاريات صواريخ (باتريوت) الأمريكية حول السد للتصدي لآي أعتداء كما أن وحدات من الكوماندوز التابع لجيش الدفاع الإسرائيلي ولواء مدرع بالكامل ولواء جوي يقومون بتأمين وحماية محيط السد فحتى البعوض الذي يعج به بلادكم لا يستطيع اختراق تلك الدفعات الإسرائيلية.

قالها بكم هائل من الغطرسة والصلف في الوقت الذي أخذ فيه السفير الأمريكي يومئ برأسه إيجابًا على كل ماقاله (إسحاق) في حين نطق السفير الإسرائيلي في أثيوبيا (إيلي شيمون) أخيرًا بعد أن كان يراقب ويحلل كل كلمة وكأنه كان ينتظر أن تكون له الكلمة الأخيرة فرفع سبابته أمام وجهه النحيل ذو الأنف المعقوف وعينيه الضيقتين وأردف في بطء متعمد وقد ارتسمت على وجهه ملامح التهديد والوعيد في أقصى صورها وبدا بنبرته الإجرامية كزعيم لعصابات المافيا أقرب منه إلى دبلوماسي محترم:

- ليكن في معلومك ياجاكوب (النهر الأنبوبي) تم إدراجه على قائمة الأمن القومي الإسرائيلي وتهديد أمن

إسرائيل جزاؤه الموت.. الموت في أبشع صوره يا(جاكوب) وكل من سيعلم بأمر (النهر الأنبوبي) سيقتل..هل تفهمني؟ زوجتك أبناءك أقاربك أيًا من كان كل من ستفشي له سرنا ستكون قد حكمت عليه بالإعدام.

ازدرد (جاكوب ديبي) لعابة بصعوبة وهو يغمغم بصوت خافت وبعينين زائغتين:

- لا تقلق..لاتقلق من ذلك أبدًا ياسيدي.. حياتي رهن أمن إسرائيل.

٣- أحقاد الماضي..

وقف (عامير زائيفي) وزير الزراعة الإسرائيلي أمام مرآة ضخمة بمكتبه الفخم بأحد الأحياء الراقية بتل أبيب يتطلع إلى وجهه النصف محترق بمزيج من الحسرة والغضب بالرغم من مرور مايقرب من أربعة عقود على ذلك الحادث الذي شوه وجهه وقت أن كان قائد لواء مدرع برتبة (عميد) بالجيش الإسرائيلي على الجبهة الجنوبية بسيناء حين تلقى الأوامر يوم ١٤ أكتوبر من عام ١٩٧٣ بالهجوم المضاد على القوات المصرية بلوائه المدرع المكون من ١٢٠ دبابة ثقيلة أمريكية الصنع ولكن وحدات الصاعقة المصرية تصدت لها ببسالة أدهشت (عامير) نفسه وقامت بتدمير دباباته الواحدة تلو الأخرى وأصابت دبابة القيادة التي كان بداخلها أصابة مباشرة فاحترقت بمن فيها ونجا هو بأعجوبة في حين لقي جميع الطاقم مصرعه وتم نقله من الجبهة وسافر للولايات المتحدة لإجراء سبع عمليات جراحية بإحدى المستشفيات العسكرية بولاية تكساس ولكن آثار تلك الحادثة لازمته طيلة عمره ونغصت عليه حياته بوجه المشوه وأطرافه المبتورة

والتي استبدلها بتلك الأطراف الصناعية بقدمه اليمنى وذراعه الأيسر ولد ذلك جحيمًا من الغل والحقد أخذ ينهشه ولم يفارقه لحظة طيلة الأربعين سنة الماضية ولم تستطع تلك السنوات الطويلة أن تذهب بشيء من غضبه وحقده حول (عامير) بصره والغل والحسرة يأكلان قلبه إلى صورة ضخمة بجانب تلك المرآة بزيه العسكري وقت أن كان سليمًا معافًا حلو الملامح فيما يدل على أن (عامير) هذا شخص يريد أن يعذب نفسه باستمرار حينما يجول ببصره بين صورة الماضي ومرآة الحاضر وانتزعه من ذلك كله جهاز الاتصال الداخلي الذي أخبره من خلاله سكرتيره الخاص بقدوم الجنرال (إسحاق بيريز) رئيس (الموساد) وفق الموعد الذي حدده له (عامير) فأمر على الفور بالسماح له بالدخول وفور رؤيته لـ(إسحاق) أخذ يسأله بعصبية واضحة دون حتى أن يدعوه للجلوس:

- كيف سارت الأمور في أديس أبابا يا (إسحاق)؟ هل رتبت الأمر جيدًا للإعلان عن بدأ عمل السد؟

جلس (إسحاق بيريز) ووضع أحدى قدميه على الأخرى قائلًا بهدوء يتسم بالثقة:

– اهدأ يا (عامير) الأمور تسير على ما يرام لا داعي للقلق سـ...قاطعه (عامير) بحدة وقد ظهر الضيق على وجهه النصف محترق وهو يقول:

– أخبرني عن كل تفصيلة حتى ولو كانت صغيرة يا (إسحاق) أريد أن أعرف كل شيء..كل شي..هل تفهمني؟

أشار (سحاق) بيده في محاولة لتهدأت (عامير) مستطردًا:

– حسنًا..حسنًا يا (عامير).

وأخذ يقص عليه كل ماجرى في الاجتماع الذي عقد بمقر السفارة الأمريكية بأديس أبابا إلى أن أستوقفه (عامير زائيفي) بأن صاح بغضب عارم:

– ماذا؟ هل يعني ذلك أنه يساوم؟ هل يحاول (جاكوب ديبي) أن يبتزنا لأنه يعلم بأمر (النهر الأنبوبي)؟ وماذا لو دفع له أعداؤنا أكثر منا هل سيبيعنا لهم؟

حاول (إسحاق بيريز) أن يشرح الأمر لـ(عامير) وإنه لايوجد اي خطر من (جاكوب ديبي) وإن الأمريكان يضمنون ولائه غير أن (عامير زائيفي) صاح بغضب عارم وضرب براحته السليمة سطح مكتبه بعنف قائلًا:

- هؤلاء الأمريكان الحمقي هم من أصروا على إبلاغ هذا العبد الأسود بأمر (النهر الأنبوبي).

(إسحاق بيريز): لاداعي للقلق يا (عامير) جاكوب لن يستطيع ولن يفكر من الأساس أن يفشي هذا الأمر فليس له أي مصلحة في ذلك كما أنه لايستطيع إغضاب الأمريكان فهو رجلهم المخلص وخادمهم المطيع وقاعدتنا العسكرية في المنطقة باستطاعتها احتلال عدة دول أفريقية صغيرة في وقت واحد و(الموساد) على أهبة الاستعداد واليقظة يرصد كل تحرك ويحلله مهما كان يبدو بسيطًا أو حتى تافهًا كما أن الأسطول الأمريكي يحمي (النهر الأنبوبي) في كامل البحر الأحمر كما أن تصميمات النهر ومساراته بدايه من قاع خزان السد في أثيوبيا حتى مصبه في صحراء النقب موجودة لدينا أنا وأنت فقط الكنيست نفسه لايملك التصاميم والمسارات

الدقيقة و(جاكوب) لا يملكها أيضًا حتى الأمريكان ليس لديهم أي فكرة عنها.

ثم صمت لبرهة من الوقت وقد عقد حاجبيه وأستطرد ببعض القلق:

- إن ما يقلقني يا (عامير) هي معلومة وردت إليَّ منذ قليل عن طريق أحد جواسيسنا بداخل المخابرات الأمريكية.

ضاقت حدقتاه بشدة وأخذ القلق يعصف به واستطرد بتوتر بالغ:

- ما الأمر يا (إسحاق)؟

بدا القلق على وجه إسحاق هو الآخر حين قال:

- يوجد تقرير من البنتاجون يتحدث عن عدم إمكانية تحمل سد النهضة سوى لحجز ٢٠ مليار متر مكعب من مياه النيل الأزرق نظرًا للإنحدار الكبير للهضبة الأثيوبية في الوقت الذي يتحتم فيه أن يكون بخزان السد مالايقل عن ٥٠ مليار متر مكعب حتى يعمل (النهر الأنبوبي) و....بتر عبارته فجأة حين صاح (عامير) برعب:

– ماذا!! ماذا تقول!! إن ذلك يعني فشل المشروع وماذا عن الدراسات التي قمنا بها على مدار عدة سنوات هل كانوا مجموعة من الهواة هلـ....قاطعه (إسحاق) محاولًا تهدأته:

– لم نتأكد بعد يا (عامير) من صحة المعلومة وخصوصًا أنها لم تصلنا بشكل رسمي عن طريق الـCIA ومن المستحيل أن يخفى عنا الأمريكان معلومة كهذه لو أنها صحيحية.

بدت نظرات (عامير) تعبر عما يعتريه من ذعر وهو يقول:

– أنت تعلم يا (إسحاق) أنني أعيش من أجل هدف واحد وعلى مدار تلك السنوات الطويلة الماضية كنت أتألم وأتحسر غير أنني واصلت الليل بالنهار حتى أحقق حلمي وأقنع القيادات المتعاقبة لبلادنا بتنفيذ مشروع (النهر الأنبوبي) لكي أنتقم من المصريين الذين فعلوا بي ماتراه أمامك أطراف مبتورة ووجه مشوه ينفر من الجميع لقد أقسمت أنني سأنتقم منهم جميعًا..نعم من المصريين جميعًا شيوخ وأطفال ونساء ورجال..من الجميع يا (إسحاق)..من الجميع.. وكانت وسيلتي في ذلك هو الإستيلاء على نهر النيل وتعطيشهم

وتعذيبهم وتحويل حياتهم إلى جحيم ولن أترك كائن من كان على سطح الأرض يهدد حلمي أو يقف في طريقه.

احتقن وجه (عامير) من فرط الغل والغضب وبدا التشنج يسيطر عليه تمامًا وظهر ذلك بوضوح على قسمات وجهه المشوه فأضفت عليه مظهرًا بشعًا فأسرع (إسحاق) وأقترب منه وأخذ يربت على كتفه قائلًا بود:

- هوّن عليك يا (عامير) سنحقق انتقامنا جميعًا هل نسيت ثأري لدى المصريين لقد قتلو أخي الوحيد في (يوم كيبور) وعشت وحيدًا طيلة عمري ولم أتزوج وكرست حياتي لتحقيق هدف الانتقام منهم.

أسند (عامير) ذقنه بقبضته السليمه وهو ينظر لصديقه الحميم (اسحاق بيريز) ويقول بانفعال وعصبية:

- لن يهنأ لي يوم يا صديقي إلا عندما أري المجاعة تضرب مصر ونيلهم يتدفق في صحراء النقب ويعم جميع أرجاء إسرائيل ثم أخذ يلهث وهو يتابع حديثه:

– ولكن إذا علم المصريون بأمر (النهر الأنبوبي) ستكون كارثة..كارثة يا (إسحاق).. وسيذهب انتقامي أدراج الرياح.

قال (إسحاق) بمزيج من الثقة والغرور:

– حتى ولو علموا يا (عامير) سيكون الوقت متأخرًا ولن يتمكنوا من فعل شيء.

ساد الصمت بينهم لبرهة من الوقت قبل أن ينظر (عامير) لصديقه الحميم (إسحاق بيريز) ويقول بنبرة منكسرة:

– أرجوك افعل كل ما بوسعك يا إسحاق للانتقام من هؤلاء المصريين أرجوك يا (إسحاق)..أرجوك.

ثم نهض من خلف مكتبه وسط تأثر (إسحاق بيريز) واتجه ثانية إلى تلك المرآة الضخمة وأخذ يمسح دموع الحسرة والكمد وهو يتطلع فيها لوجه المشوه ويغمغم دون أن يلتفت لـ(إسحاق بيريز):

– هل تعلم يا (إسحاق) كم مرة أنظر فيها للمرآة يوميًّا حتى لاأفقد شيء من غضبي ونقمتي على هؤلاء المصريين؟ هل تتخيل الذعر الذي ينتابني كلما فكرت أنه بمرور الزمن

قد أفقد بعض غضبي وكرهي لهم؟ أن الشيء الوحيد الذي يسعدني في تلك الحياة ياصديقي العزيز هو انني نجحت بالرغم من مرور تلك السنوات الطويلة أن أحتفظ بكراهيتي وحقدي على هؤلاء المصريين تمامًا كأول مرة رأيت فيها وجهي في المرآة بعد نجاتي من الموت يوم أحترقت دبابتي في سيناء.

٤- الخدعة..

ارتفعا حاجبا (عامير زائيفي) وكادا أن يفارقا وجهه من هول الصدمة في حين أتسعت عيناه إلى أقصى حد لها ذعرًا وهلعًا وجحظت بقوة وكادت أن تخرج من محجريهما وهو يطالع تلك الأوراق في ذلك الملف الذي أمامه ثم صرخ برعب بالغ عبر جهاز الاتصال الداخلي:

- ديفيد..ديفيد..احضر إلى حالًا..على الفور..أسرع.

وماهي لا ثواني معدودة حتى هرع (ديفيد كوهين) سكرتير (عامير زائيفي) الخاص ودلف إلى المكتب بعد طرقات خاطفة على بابه وهو يهتف بانفعال:

- ما الأمر ياسيدي الوزير؟ هل حدث مكروه؟

صرخ (عامير زائيفي) في وجهه وهو يشير إلى الملف الذي أمامه بذعر بالغ وكأنه يشير إلى قنبلة موقوته:

- ما هذا ياديفيد؟ كيف وصل هذا الملف إلى مكتبي؟ ومن أتى به؟ ومتى؟ تكلم هل أصابك الخرس؟

تلعثم (ديفيد) وعلت وجهه الدهشة وهو يقول بانفعال وتوتر بالغين:

- إنه أحد رجال الأعمال الأمريكيين بـ...قاطعه (عامير) بحدة:

- هل لديك بياناته؟

أجاب (ديفيد) بقوة:

- نعم.. نعم.. يا سيدي الوزير.

صاح (عامير) في وجهه:

- أريده أمامي على وجه السرعة.. هيا تحرك.

شحب وجه (ديفيد كوهين) وأزدرد لعابه بصعوبة وهو يقول بصوت مرتعب:

- في الحال.. في الحال.. يا سيادة الوزير.. سأذهب إليه بنفسي.

ولم يكد يغادر (ديفيد) المكتب مسرعًا حتى أخرج أخرج (عامير) على الفور هاتفه المحمول وأخذ يضغط أزراره بتوتر بالغ ثم أنتظر عدة ثواني قبل أن ينفجر صائحًا:

- كارثة..مصيبة.. (يا إسحاق) لقد وجدت اليوم فوق مكتبي ملف قدمه أحد رجال الأعمال الأمريكيين يحتوي على مشروع (النهر الأنبوبي) بأدق تفاصيله وقد تبنى وجه

نظر تقرير البنتاجون و..قاطعة(إسحاق) على الطرف الأخر لثواني قبل أن يعود (عامير) للصراخ مرة أخرى:

– لن نمنع تلك الكارثة عبر الهاتف.. أحضر فورًا يا (إسحاق).. واتخذ كل التدابير اللازم لقد أرسلت (ديفيد) لإحضاره. هيا تحرك ولاتضيع الوقت في طرح الأسئلة.

ثم أنهى الاتصال وفتح علبه سيجار أنيقة فوق مكتبه بتوتر واضح وتناول أحداها بيده السليمة ثم أشعلها وأخذ ينفث دخانها بعصبية بالغة وهو يتطلع إلى الأوراق التي احتواها ذلك الملف أخذ يغمغم:

– هل من الممكن أن يكون ذلك محض صدفة؟

أخذ (عامير زائيفي) يتطلع لذلك الشاب الوسيم طويل القامة رياضي البنية بنظراته الثاقبة في حين أخذ نظرات (إسحاق بيريز) تنهشه نهشًا وبدا ثلاثة رجال ضخام البنية برفقة (إسحاق) وقد أنتفخت ستراتهم بفعل مسدساتهم المعلقة أسفل إبط كل منهم وبدوا متحفزين تمامًا في حين بدا الشاب هادئًا وقد أطلت من عينيه نظرات عابثة تنم عن عدم

الإكتراث وهو يجلس على المقعد المقابل لمقعد (اسحاق بيريز) بمكتب (عامير) سرت لحظات من الصمت قبل أن يقول (عامير زائيفي) متصنعًا الهدوء بعد أن بذل مجهودًا مضنيًا في ذلك:

- الأوراق التي أمامي تقول أنك رجل أعمال أمريكي تستثمر في مجال الطاقة الكهرومائية أليس ذلك صحيح يامستر(بيتر جونسون)؟

أجاب الشاب بهدوء:

- نعم ياسيدي الوزير هذا صحيح.

افترسه (عامير) بنظراته واستطرد ببطأ:

- وما علاقة ذلك بالمشروع الذي تقدمت به؟

بدت ابتسامة هادئة على وجه (بيتر) وهو يقول:

- أنا رجل أعمال يا سيدي أبحث عن المال أينما وُجِد ومشروع كهذا سأحقق من وراؤه أرباح خرافية وستأخذون أنتم مياه المصريين بالمجان وستتحول صحاريكم إلى جنة.

صاح (عامير) بغضب مصطنع قائلًا:

– لسنا لصوصًا كي نقوم بذلك أيها الأمريكي و...

قاطعه (بيتر جونسون) بسخرية:

– وماذا عن سيناء والجولان وجنوب لبنان ألم تحتلوا تلك المناطق وتنتزعوها من أصحابها؟

بدا الارتباك واضحًا على وجه (عامير) واستطرد بحنق:

– كان ذلك لدواعي أمن إسرائيل فنحن دولة صغيرة محاطة بالأعداء من كل الجهات.

قال (بيتر) بهدوء:

– وما الجديد في ذلك؟ لازلتم دولة صغيرة ومحاطة بالأعداء من كل جانب ولازلتم والأهم أنكم في حاجة ماسة للمياه و....قاطعة (إسحاق بيريز) ببرود:

– وماذا ستستفيد من ذلك يامستر (بيتر)؟

ابتسم (بيتر جونسون) وقال بمكر:

(بنس) واحد عن كل متر مكعب يصل للإسرائيل من خلال المشروع الذي أقدمه.

رفع (إسحاق) حاجبيه الكثيفين وأماء برأسه بشكل ساخر وهو يقول:

– هذا يعني أنك ستأخذ من إسرائيل ٥٥٥ مليون دولار سنويًا أي ١,٥ مليون دولار في اليوم الواحد.. رائع.. مشروع أكثر من رائع يامستر (بيتر).

ثم استطرد ببرود لايخلو من السخرية:

– وماذا لو قبلنا مشروعك على سبيل الهدية ونفذناه بعيدًا عنك؟

قهقه (بيتر) بالضحك وأردف ساخرًا:

– أنا رجل أعمال ياعزيزي ولست (بابانويل) كما أنني لن أحصل سوى على نصف هذا المبلغ تقريبًا والأهم أنكم لن تستطيعوا تنفيذ المشروع بدوني؟

اندفع (إسحاق بيريز) يقول بسخرية:

– ولم كل هذه الثقة؟

استطرد (بيتر جونسون) بثقة بالغة:

السد الذي بنيتموه لأثيوبيا لحصار مصر والضغط عليها هذا السد لايتحمل سوى حجز ٢٠ مليار متر مكعب خلفه ولنقل المياه عبر أكبر خط أنابيب في العالم والذي يبدأ من أثيوبيا وينتهي بأسرائيل مرورًا بأريتريا وبطول البحر الأحمر

كاملًا يحتاج ذلك إلى ٥٠ مليار متر مكعب لتنجح عملية النقل أما أنا فلدي تصميم عبقري لخط الأنابيب في البحر الأحمر يجعل نقل المياه ممكنًا باستخدام ٢٠ مليار متر مكعب فقط أي ستكون أرباحي السنوية ٢٠٠مليون دولار فقط ياسيدي بما أنك شغوف بالحسابات.

قال جملته الأخيرة وهو ينظر لـ(إسحاق بيريز) وقد أرتسمت على وجه (بيتر جونسون) إبتسامة ساخرة في حين أخذ القلق ينهش (عامير زائيفي) بلارحمة بينما استطرد (اسحاق) بتشكك:

- وما الدليل على صحة ماتقول؟

ابتسم (بيتر) بثقة وهدوء وهو يخرج من جيب سترته ورقة مطوية ناولها لـ(إسحاق) قائلًا:

- ذاك هو الدليل.

ارتفعا حاجبا (إسحاق بيريز) دهشة وهو يلتهم ما في الورقة ثم عاد يخفضهما ويوجه حديثه لـ(بيتر) بتشكك واضح:

– من أين حصلت على هذا التقرير يا مستر (بيتر) إنه تقرير سري للغاية.. هذا لو أنه حقيقي فمن الممكن أن تكون تلك الأختام زائفة كما.... قاطعه (بيتر) بضيق تلك المرة واستطرد بحدة:

– يبدو أننا سندور في حلقة مفرغة أيها السادة تلك الورقة التي تحتوي على أختام البنتاجون تؤكد أن السد الأثيوبي ونظرًا للانحدار الشديد للهضبة الأثيوبية لا يتحمل سوى حجز ٢٠ مليار متر مكعب سنويًّا وأمامك عرضي اقبله أو ارفضه.

انتزع (عامير) الورقة من يد (اسحاق) وبدا كمن صعقته الكهرباء عندما طالع مابها وقال بتوتر بالغ:

– حسنًا يامستر (بيتر) فلتعطينا تصميماتك وسندرسها ثم نعاود الاتصال بك و...قاطعه (بيتر) بقهقهة عالية واستطرد ساخرًا وهو يغادر مقعده:

– ليس قبل حصولي على مبلغ ٢٠٠ مليون دولار فإنني لا أمنح شيئًا بالمجان.

ولم يكد يخطو خطوته الأولى نحو باب المكتب حتى أشار (إسحاق) لرجاله ضخام البنية أشارة ذات مغزى فاستلوا مسدساتهم بشكل خاطف ينم عن حرفيتهم الشديدة وصوبوها إلي (بيتر) واستطرد (اسحاق) بسخرية:

- ولكنني سأمنحك شيئًا مجانيًّا..رصاصة بين حاجبيك ستفي بالغرض أو تعطينا التصميمات أيها الوغد الأمريكي.

نظر إليه (بيتر) ثم جال ببصره في المكتب الذي أنشحنت أجواؤه وقد أخذ (عامير) يشير إليه بصلف بالغ أن يجلس وبالفعل لم يجد أمام فوهات تلك المسدسات الثلاثة المصوبة إلى رأسه سوى أن يجلس ولم تكد تلك المسدسات تعود من حيث أتت حتى هب واقفًا ولكم أقرب الرجال الثلاثة إليه في وجهه لكمة أجبرته أن يبتلع العديد من أسنانه وأندفعت الدماء من وجهه بغزارة في حين ركل الثاني ركلة عنيفة من ركلات الكارتيه استقرت في معدته فتأوه بقوة بعد أن أطاحت به الركلة عدة أمتار ليسقط على الأرض بعنف وكان الثالث قد وجه لكمة غاضبة لفك (بيتر) فانحنى الأمريكي ومال بجسده جانبًا وعاد ينتصب واقفًا مسددًا لكمة مزلزلة أسفل

إذنه فأرسله إلى عالم الظلام الدامس حين خر فاقد الوعي وأستل (بيتر) مسدسه في سرعة فائقة وقفز وسط ذهول (إسحاق) و(عامير) مجتازًا مكتب الأخير بقفزة رائعة مستقرًا بجانبه وصوب فوهة المسدس إلى رأسه وأصبح يسيطر على الموقف.. يسيطر تمامًا.

ساد الصمت التام بمكتب (عامير زائيفي) و(بيتر جونسون) يصوب إلى رأسه مباشرة فوهة مسدسه الذي غنمه منذ قليل وسط ذهول الجميع إلى أن قطع (إسحاق) هذا الصمت وصاح بغضب بالغ:

- ماذا تفعل أيها الأحمق؟ ألقي بهذا السلاح وإلا...

قاطعه (بيتر) بسخرية:

- لست في موقف يسمح لك بالتهديد أيها الوقح.

احتقن وجه (إسحاق) غضبًا وأزدرد (عامير) لعابه بصعوبة في حين بدا رفاق (إسحاق) الثلاثة ضخام البنية وقد أسترد ثالثهم وعيه بدوا يزمجرون من فرط الغضب والشعور بالإهانة بعد هزيمتهم النكراء من شاب أعزل وتعلقت

الأبصار بذلك الشاب بمزيج من الدهشة والخوف من أن يقدم على نسف رأس الرجل نسف رأس (عامير زائيفي) أدرك (إسحاق) صعوبة الموقف فقال ببعض الهدوء الذي حاول إيجاده بصعوبة:

- إهدأ يامستر(بيتر).. ضع السلاح جانبًا.. ولن تتعرض لأي أذى أعدك بذلك.. ضع السلاح وستحصل على كل ماتريد هلـ... قاطعه (بيتر):

- ليس قبل حضور السفير الأمريكي أيها الأوغاد كنت أظن أننا حلفاء لكنكم لصوص.. أوغاد.. هذا المشروع سيحول صحراء إسرائيل إلى جنة خضراء لكنكم تتمتعون بكم هائل من الخسة والنذالة تجعلكم تسرقون حلفاؤكم ومن لهم الفضل عليكم لولا بلادي أيها الجبناء لألقى بكم العرب في البحر وأفنوكم من الوجود.

ثم ضغط جرس فوق مكتب (عامير) فأعقب ذلك عدة طرقات قبل أن يدلف سكرتيره الشخصي (ديفيد كوهين) ولم يكد يفعل حتى شحب وجهه وهو يري (بيتر) يلصق فوهة المسدس برأس (عامير) الذي بدا يرتجف من شدة الذعر

وعلى أية حال لم يمهله (بيتر) مزيدًا من الوقت للإندهاش حين قال بصرامة:

- قيد الجميع وجردهم من سلاحهم وحذاري أن تقوم بأي حماقات هذا إذا كنت تريد أن يحتفظ وزيرك برأسه بدون ثقوب.

بدا الذعر يطل من عيني (ديفيد) وتسمر في مكانه لايدري ماذا يفعل غير أن صرخة مكتومة من (عامير) دفعته للتحرك حين قال:

- افعل مايؤمرك به أيها الغبي.

وما هي إلى دقائق قليلة حتى غادر (شهاب)..نعم غادر بطلنا (شهاب).. مكتب (عامير زائيفي) بهدوء بعد أن ألقى بالطعم والتقمه هؤلاء الأوغاد ولم ينسى بالطبع أن يرسل (ديفيد) إلى رحلة قصيرة إلى عالم اللاوعي من خلال لكمة خاطفة خلف أذنيه وانطلق نحو خطوته التالية في تدمير السد..سد الموت.

٥- وكالة الأمن الفضائي..

انطلق سيل من دفقات أشعة الليزر القاتلة من تلك البنادق الليزرية التي تحملها عدة روبوتات[١] تركض خلف شخصين كانا يتمتعا بجسد رياضي وقامة فارهة وكانا كلاهما يحاول وباصرار المرور عبر أحد الممرات في تلك المحطة الفضائية المهجورة التي اتخذتها أحد المنظمات الإرهابية قاعدة له وأخذا يتبادلان مع تلك الروبوتات العنيدة إطلاق أشعة الليزر من بنادق صغيرة بأيديهم وكانا هذان الشخصان يسعيان وراء زعيم المنظمة الإرهابية حيًا أو ميتًا ويبدو أنهما على درجة عالية من المهارة مكنتهم من أصابت الروبوتات في مقتل فأخذت تنفجر الواحدة تلو الأخرى وأخذا يركضان على وقع تلك الإنفجارات المتلاحقة حتى دخلوا قاعة كبيرة امتلأت بشاشات المراقبة ولكنها كانت خاوية أو ربما كانت كذلك فلم يكد ذلك الشخصين بملابسهم الداكنة وتلك الخوذ التي يرتدونها والتي تشبه إلى حد كبير خوذة متسابقي الدرجات البخارية والتي تخفي وجهيهما تمامًا لم

(١) الإنسان الآلي.

يكادا يستقرا بداخل تلك القاعة حتى أطاحت دفقات من أشعة الليزر ببنادقهما وأمتلأت القاعة فجأة بعشرات الملثمين وكأن الأرض قد أنشقت عنهم وقد حمل كل منهم قضيب من أشعة الليزر بدت كسيوف ليزرية ولم يضيعوا الكثير من الوقت وبدأوا الهجوم على الفور كان هجومًا غير متكافئ عشرات المسلحين بسيوف ليزرية يحيطون بشخصين عزل من السلاح ودوت الصيحات المرعبة في القاعة ولكن المفاجاة أن الشخصين افترقا واتخذا وضعًا دفاعيًّا ينم عن دراية واسعة ومهارة فائقة في القتال بالأيدي العارية وبالفعل تحركت في تناغم واضح ومهارة فائقة أطرافهم الأربعة وأخذوا يسقطون هذا العدد الكبير من المهاجمين ويتفادون بمهارة واضحة تلك السيوف الليزرية وفي أقل من عدة دقائق كان جميع المهاجمين قد طُرِحوا أرضًا ولكن فجأة أطاحت ضربة قوية من قدم رجل يبلغ المترين طولًا وكان عبارة عن كتلة ضخمة من العضلات يحمل سيفًا ليزريًّا ضخمًا طوح به في وجه الشخصين الذان افترقًا مرة أخرى وتفادا السيف الليزري بمهارة بالغة وبدءا هجومهما على ذلك المرعب زعيم المنظمة وقائد الإرهابيين ولم يكن الأمر سهلًا فلقد

كان الرجل أيضًا بالغ القوة والمهارة ولكن أحد الشخصين قفز وارتفع عن الأرض نحو المترين وبكلتا راحتيه ضرب عنق الرجل بمنتهي القسوة في الوقت الذي سدد له الشخص الآخر ركلة مزلزلة بين رجليه فسقط على الأرض يتأوه من شدة الألم وبسرعة خاطفة قيدوه بأن وضعوا أساور ليزرية باردة حول معصميه تنشط عند المقاومة لتصبح حارة قاتلة وفجأة تبخر كل ذلك في الهواء وأختفي تمامًا وكأنه لم يكن فلقد أختفت القاعة المليئة بشاشات الرصد والمراقبة والرجل المقيد وعشرات الملثمين طريحي الأرض وبقي فقط هذان الشخصين فلقد كانا هما الشيء الوحيد الحقيقي في ذلك كله أما الباقي فلقد كان واقعًا افتراضيًّا صنعه خيال الحاسوب لتدريب عناصر مكافحة التسلل عبر الزمن التابع لوكالة الأمن الفضائي وماهي إلا لحظات حتى رفع الشخصين خوذتيهما فكشفت أحداهما عن رجل في منتصف الثلاثينات حاد الملامح تبدو عليه علامات القوة والبأس والقسوة أيضًا أما الأخرى فكشفت عن مفاجأة حين ظهرت شقراء فاتنة تحمل ملامحها كمًّا هائلًا من الجمال والرقة لايتناسب مطلقًا مع ما أتت به من عنف وقسوة حين ركلت الرجل الافتراضي

بين رجليه بلارحمة فلقد تدربًا على القسوة والعنف واللارحمة حتى أتقنوهًا إتقانهم للقتال بالسلاح والأيدي العارية بدا الضيق والتبرم على وجه رفيقها حاد الملامح وهو يقول بحنق موجهًا الحديث لها:

- لن أستطيع الاستمرار في هذا العبث أكثر من ذلك لقد أضعت عام كامل في هذا الهراء المتواصل من التدريبات دون جدوى.

أخذت الفاتنة الشقراء تزفر في ضيق هي الأخرى قائلة:

- معك حق يا (ماكس) عام كامل من التدريب لمجرد التدريب أمر يبعث في النفس على الإحباط عام بأكمله لم نقم فيه بأي عمل ميداني و....قاطعتها ضحكة (ماكس أندرسون) الساخرة:

- عمل ميداني!! بقسم مكافحة التسلل عبر الزمن يالـه من هراء!! لقد تم استحداث هذا القسم بوكالة الأمن الفضائي منذ عقدين من الزمن ولم يقم بأي عملية ميدانية لأمر بسيط جدًّا ياعزيزتي أن أحدًا غيرنا لم يستطع التنقل عبر الزمن فما جدوى هذا الاسم الأجوف (مكافحة التسلل عبر

الزمن) أنـ...ثم بتر عبارته فجأة على أثر صوت قوي أتى من خلفه قائلًا بحدة:

- ليس أجوفًا يا (ماكس).. ليس كذلك على الإطلاق.

التفت (ماكس أندرسون) ورفيقته في قسم مكافحة التسلل عبر الزمن الفاتنة الشقراء (أستر سميث) لمصدر الصوت وعلى الفور أديا التحية العسكرية بقوة وحماس وقد أختفى حنقهما تمامًا فور رؤية رئيس قسم(مكافحة التسلل عبر الزمن) الذي أردف قائلًا:

- أتبعاني لمكتبي ستقابلون مدير الوكالة شخصيًا بعد عشر دقائق من الآن.

ثم ارتسمت فوق شفتيه مايشبه الابتسامة وهو يستطرد بخبث:

- يبدو أنه حان الوقت كي نقطف ثمرة التدريب الطويل الذي تلقيته يا (ماكس) أنت و(أستر).

تهللت أسارير(ماكس)ونظرلـ(أستر) التي بادلته نفس النظرات غير أنهما لم يحررا جوابًا وأسرعًا على الفور لمقابلة مدير الوكالة كي يتأكدا مما يجول في خاطريهما.

- تم رصد حالة تسلل عبر الزمن ومطلوب منكما أعتقال المتسلل حيًا.

لم يكد مدير وكالة الأمن الفضائي ينتهي من تلك الجملة حتى أندفع كلًا من (ماكس أندرسون) و(أستر سميث) يهتفان في نفس الوقت:

- ماذا!! هل هذا معقول!!

وبإشارة من مدير الوكالة أبتلعا دهشتيهما ولزما الصمت في حين أستطرد هو بجدية بالغة:

- تم رصد حالة التسلل من خلال أجهزتنا منذ ثلاثين دقيقة والمتسلل موجود الآن في عام ٢٠١٣ ومطلوب منكما اعتقاله حيًا..أكرر حيًا.. لمعرفة من يتبع؟ وكيف يتسلل عبر الزمن؟ ولماذا؟ وبالطبع لن نستطيع معرفة ذلك كله إذا قتلتموه.

أخذ مدير وكالة الأمن الفضائي يقلب بصره بين (ماكس) و(استر) ولازالت الدهشة تعلو وجهيهما وقال بصرامة:

– تلك أول مهمة لكما ولقسم محافحة التسلل عبر الزمن والقضية تهدد أمننا القومي في الصميم تخيلوا معى الأمر لو ان القتلة والسفاحين والإرهابيين وعصابات الجريمة المنظمة من الماضي أو المستقبل أستطاعوا التسلل إلي عصرنا هذا سيحولوه بالتأكيد إلى جحيم وسيعصفوا بالأمن والاستقرار والرفاهية التي ننعم بها الآن بل أن الأخطر من ذلك لو أن أحدهم أستطاع التدخل وتغيير مسار عجلة التاريخ لأصبحت كارثة ولحكمت ألمانيا النازية العالم مثلًا أو أن شيوعيين الماضي تسيدوا العالم واستعبدوه لهذا تم إنشاء وكالة الأمن الفضائي باختصار مصيرنا جميعًا بين أيديكم.

تبخرت الدهشة من على وجه (ماكس) و(استر) وحل محلها الحماس الجارف والرغبة في دحر هذا المتسلل.. في دحر (شهاب) الذي لايعلم بأمره شيء فهتفا في وقت واحد:

– سنبذل أرواحنا في سبيل تحقيق ذلك ياسيدي.

٦- الخطوة الأولى..

أخذ الغضب الممزوج بكل ذعر الدنيا يعصف بكيان (عامير زائيفي) وهو يحدق بوجه (اسحاق بيريز) الذي انفجر الغضب بوجهه هو الآخر فأحاله إلى قطعة من الجمر وسادت فترة من الصمت بات كلاهما عاجزًا عن التفوة ولو بكلمة كان (ديفيد كوهين) قد قام بحل وثاقهما بعد أن أستعاد وعيه وقام (عامير) بطرد الجميع من مكتبه وأمر ديفيد بعدم السماح حتى ولو لرئيس الوزراء أو لرئيس الكنيست بالدخول للمكتب قبل أن يصيح في وجه (اسحاق) بغضب عارم:

– هل فشلنا..هل ضاع حلمنا..هل ماقاله هذا الوغد الأمريكي حقيقي..حتمًا أنه أحد عملاء الـCIA لقد هزم رجالك بـ...قاطعه (إسحاق) وقد تمالك بعضٍ من هدوئه واستطرد بحدة:

– تمالك أعصابك يا (عامير) سنعرف كل شيء.

ثم أخرج لابتوب من حقيبته واستطرد بقوة:

– لقد أرسلت رجالي في أثر (ديفيد كوهين) عندما ذهب لإحضار هذا الوغد الأمريكي وحددنا مكانه في الفندق الذي ينزل فيه وقام رجالي بدس كاميرات المراقبة وأجهزة التصنت في كل مكان و....صاح (عامير) في وجهه بعنف:

– لن يعود للفندق يا رئيس (الموساد) سيذهب من فوره للمطار سيغادر إسرائيل..سيهرب بكل تأكيد.

استطرد (إسحاق) بثقة:

– حينها سيلقي رجالي القبض عليه فورًا في المطار.

هم (عامير) بالتحدث لولا أن قاطعه (إسحاق) بأشارة حادة من يده وهو يشير إلى شاشة اللابتوب المتصل بالأقمار الصناعية وهي تنقل صورة (شهاب) بغرفته بالفندق عن طريق كاميرات المراقبة فتابعه (عامير) بكل حواسه وأخذ (إسحاق) يراقب (شهاب) الذي أخذ يضغط أزرار هاتفه المحمول بتوتر أو هكذا أراد أن يراه هؤلاء الأوغاد فلقد خطط (شهاب) لذلك منذ البداية وكان على يقين أن (الموساد) سيقوم بمراقبته ولم تخفى على عين الخبير التي يحملها كاميرات

المراقبة المزروعة في كل شبر في غرفته بالفندق فجلس أمام احداها وتحدث عبر الهاتف قائلًا بغضب مصطنع:

- لا يا (روزالين) الأمور لا تجرى على ما يرام.

ثم صمت لحظة يستمع فيه لمحدثته أو هكذا ايضًا أراد ان يفهم من يتلصص عليه ثم استطرد بغضب أراد أن يقنع به من يراقبه:

- هؤلاء الإسرائيليون الأوغاد حاولوا سرقة مشروعي الذي سيحول صحاريهم إلى جنة خضراء وسيحصلون من خلاله على مياه أعدائهم المصريين.

ثم صمت لثواني قبل ان يقول:

- سد أثيوبيا بتصميمه الحالي لن يجنوا من ورائه شيئًا وأنا الوحيد الذي أملك تصميمًا عبقريًا يحل المشكلة لكنهم أوغاد أضاعوا فرصة عمرهم سأغادر على أول طائرة إلى نيويورك قبل أن يتم توقيفي أراك قريبًا ياحبيبتي.

ثم عاد يطلب رقمًا آخر وبعد ثانيتين قال:

- أريد حجز مقعد بالدرجة الأولى على أول طائرة متجهة للولايات المتحدة.

ثم عاد يقول بعد عدة ثواني:

- OK بعد ساعة من الآن يناسبني تمامًا.

ثم أنهى الاتصال واسترخى على مقعده الوثير ينتظر زوارًا ما ولم تمض عدة دقائق حتى أقتحمت عناصر (الموساد) الغرفة مدعومة بعناصر من الشرطة وألقوا القبض على (شهاب) الذي لم يبدي أي مقاومة فلقد كان قي أنتظارهم على أحر من الجمر بدا الانفعال واضحًا على وجه (عامير) النصف محترق وهو يشاهد مايحدث في حين بدا (إسحاق) أكثر هدوءًا وهو يغمغم:

- يبدو أن الأمور ستأخذ منحى آخر أيها الأمريكي.

كان (إسحاق) محقًا تمامًا في ذلك..نعم ستاخذ الأمور منحى آخر..منحًا مروعًا في واقع الأمر ولكن وعلى أية حال ماعلاقة أمريكا بذلك؟

مرة أخرى بمكتب (عامير زائيفي) جلس (شهاب) يصرخ في وجه (عامير) بغضب مصطنع:

– هذا اختطاف ولن تنجوا بفعلتكم أيها الأوغاد سيتدخل السفير الأمريكي ولـ....قاطعه (عامير) بهدوء:

– فلننسا كل ماحدث يامستر (بيتر) وتأكيدًا على حسن النوايا هذا شيك بمبلغ مليون دولار على سبيل الاعتذار.

ثم مد يده السليمه نحو شهاب وبها الشيك فتصنع (شهاب) الدهشة ثم ألتقط الشيك بجشع مصطنع أيضًا واستطرد بهدوء:

– وهو كذلك ياسيدي الوزير وأنا أيضًا أتقدم باعتذاري عماحدث فلم....قاطعه (اسحاق) ببرود:

– فلنحاول أن نبدأ صفحة جديدة يامستر(بيتر).

استطرد (شهاب) بمكر:

– هل يعني ذلك أنكم قبلتم مشروعي؟

رد (إسحاق) بخبث:

– ليس قبل أن يفحص خبراؤنا التصميمات.

استطرد (شهاب) بسخرية وهو يلوح بالشيك أمام (إسحاق بيريز) و(عامير زائيفي):

– لن أبيع المشروع بمليون دولار تافه أيها السادة ولم يعد أمامي سوى نصف ساعة قبل أن تقلع طائرتي وكما قلت لكم من قبل هذا هو عرضي فلتقبلوه أو ترفضوه.

ساد الصمت لحظات أخذ (عامير) و(اسحاق) يحدقون فيها بـ(شهاب) بمشاعر متباينة فبينما أخذ القلق والخوف بل والذعر ينكل بكيان (عامير زائيفي) فمشروعه..سد الموت.. الذي كان سيدخل الخدمة بعد أيام قليلة ويصب من خلاله جام حقده وغله على مصر والمصريين هاهو مهدد بالفشل أما (اسحاق) فلقد تسلط عليه الارتباك والشك وهو يحدق بـ(شهاب) هذا الذي ظهر هكذا فجأة ليضرب كل حساباتهم في مقتل.

استطرد (اسحاق) بخبث:

– هل لي أن أسأل كيف أتقنت فنون القتال بالأيدي العارية على هذا النحو من الكفاءة؟

تراقصت ابتسامة ذات معنى على وجه (شهاب) قبل أن يستطرد قائلًا:

– وإن كان ذلك سيزعجك يا سيدي ولكنني تلقيت دورة تدريبية بوحدات (الصاعقة) المصرية ضمن مناورات (النجم الساطع) عندما كنت مجندًا بسلاح المارينز والصاعقة المصرية لا مثيل لها في أي جيش من جيوش العالم ولا الجيش الأمريكي نفسه.

بدا الضيق والحنق بالفعل على وجه (إسحاق بيريز) في حين اشتعلت نيران الغضب تلهب كل كيان (عامير زائيفي) بسياط من الحقد الأسود عندما سمع أسم الصاعقة المصرية تلك التي دمرت لوائه المدرع بالكامل في سيناء عام ٧٣ وبترت أطرافه وشوهت وجه هذا المعتدي.

سرت موجة من نشوى النصر تسري في أعماق (شهاب) وهو يطالع وجوه هؤلاء الأوغاد المهزومة قبل أن يستطرد متصنعًا الدهشة:

– ولكن ما علاقة ذلك...قاطعة (اسحاق) مستطردًا على نحو مفاجئ:

– هل توافق على الذهاب لأثيوبيا لفحص سد النهضة بنفسك قبل قبول مشروعك أو رفضه؟

دوت تلك الجملة في أعماق (شهاب) وتردد صداها في كل كيانه:

- نعم أيها الوغد سأذهب إلى أثيوبيا ولكن ليس لفحص السد بل لنسفه.

ثم نظر لاسحاق واستطرد بهدوء:

- متى أستطيع أن أسافر؟

٧- قاعدة الشر..

بإحدى قاعات تناول الطعام بالقاعدة العسكرية الإسرائيلية (قاعدة الملك داوود) بمنطقة سد النهضة الأثيوبي جلست مجندتان على إحدى الطاولات وكانت أحداهما شقراء فارهة القوام على قدر كبير من الجمال بعينيها الخضراء وبشرتها البيضاء المشربة بالحمرة في حين كانت زميلتها عادية بل أقل من عادية بشعرها المجعد وأسنانها التي وضعتها بداخل جهاز للتقويم لتعالج مابها من تشوه مالت الشقراء على رفيقاتها قائلة بإعجاب:

– هل ترين كم هو وسيم هذا المدني الذي يجلس على الطاولة رقم ٨ يا(ناعومي) تُرى من يكون؟ وماذا يفعل هنا؟

أجابت (ناعومي) بإعجاب أكبر وهي تنظر إليه من طرف خفي:

– إنه أحد المهندسين الأمريكان ويدعى (بيتر جونسون) جاء البارحة من تل أبيب لعمل بعض الدراسات على السد

لقد تلقيت البارحة فاكس من وزارة الدفاع بذلك وقدمته ضمن التقرير الأسبوعي للجنرال (لينكوف).

ابتسمت الفاتنة الشقراء وقالت بخبث وهي تغادر الطاولة:

- إذًا سأحظى أخيرًا ببعض المرح.

استطرد (ناعومي) بخبث مماثل وهي تضحك:

- وماذا عن (إيزاك) أيتها اللعينة سيجن جنونه بالتأكيد.

أشارت إليها بلامبالاة وانصرفت وأخذت (ناعومي) تغمغم:

- سيكون يومًا عاصفًا بالتأكيد حين يظهر (إيزاك).

أخذ (شهاب) من على الطاولة رقم (٨) يتصفح من خلال أحد أجهزة الـ(لابتوب) أحدث الأخبار وتوقف طويلًا عند إعلان وزير الري المصري أن سد النهضة الأثيوبي لن يؤثر على حصة مصر من نهر النيل فأخذ يغمغم بصوت خافت وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة تموج بالمرارة:

– لدينا وزراء لو أنهم في إسرائيل لقضوا عليها دون أن نطلق عليها رصاصة واحدة؟

وفجاة شعر بأنامل تربت على كتفه برقة فالتفت ليجد الفاتنة الشقراء (تمارا عوفيديا) تلك التي يخطب جميع من في القاعدة ودها تحمل سرفيس طعام وتنظر لـ(شهاب) بإعجاب واضح وتقول:

– هل تسمح لي بتناول طعام الغذاء معك؟

نظر إليها (شهاب) ورسم على وجهه ابتسامة مصطنعة وقال:

– سيكون ذلك من دواعي سروري.

لم تكد (تمارا عوفيديا) تجلس حتى انطلق الصفير من هنا وهناك وتعالت صيحاتهم المجندين وتعليقاتهم غير انها لم تعر ذلك أي إهتمام وأراد (شهاب) استغلال الفرصة وجمع بعض المعلومات عن القاعدة فبادرها بالحديث متصنعًا المرح:

– يبدو أن أصدقائك مستاؤون من وجودي.

نظرت في عينيه مباشرة وقالت بجرأة:

- إنها الغيرة ياعزيزي انني لم أرى في حياتي من هو أكثر منك وسامة.

رسم (شهاب) على وجهه ابتسامة مرحة ثم أردف قائلًا وهو يتناول قطعة من المعجنات من فوق أحد الأطباق:

- ولكن ماذا تفعل فتاة مثلك في هذا المكان الموحش؟

إنني لن أتفاجئ بوجود قنابل نووية في مكان ما أسفل أقدامنا؟

ابتسمت (تمارا) وقالت بمرح:

- لا تتفاجئ فلقد أكد لي صديقي أنه يوجد قنابل نووية بالقاعدة ولكن بشكل سري فالقادة في إسرائيل يخشون أن تقوم مصر بقصف السد الأثيوبي.

لمعت عينا (شهاب) على نحو غامض فور سماعه تلك المعلومة النووية وفجأة وبشكل مباغت مالت عليه (تمارا) وهمست في أذنه قائلة بدلال الأنثى:

- أنت تروق لي كثيرًا أيها الأمريكي هل سنصبح رفيقين قريبًا؟

لم تكد (تمارا عوفيديا) تنتهي من آخر كلماتها حتى هوت وبشكل مباغت وعنيف على الطاولة راحة أحد الجنود لتزلزلها وتطيح بماعليها من طعام وشراب فتطلق (تمارا) رغمًا عنها صرخة مكتومة في حين التفت (شهاب) لمصدر ذلك وبدا رابط الجأش وهو يتطلع لأحد الجنود وكان طويل القامة ضخم البنية وقد أخذ يرمق (شهاب) بنظرات نارية وهو يصيح في وجهه بغضب عارم:

- فلتترك تلك الطاولة فورًا أيها الأمريكي إذا كنت تريد الاحتفاظ بوجهك الوسيم.

ارتسمت على وجه (شهاب) ابتسامته الساخرة وهو يقول بتهكم:

- لا عليك أيها الوقح أستطيع حماية وجهي المهم هل تستطيع أنت؟

احتقن وجه (إيزاك رحبعام) وصرخ بغضب وهو يوجه لكمة قوية لفك (شهاب):

- سأمزقك أيها الوغد.

كان شهاب لايزال جالسًا على مقعده فمال بسرعة مذهلة متفاديًا لكمة (إيزاك) الغاضبة ويبدو انه قرر أن ينهي الصراع بشكل سريع فركل (إيزاك) ركلة عنيفة بين رجليه تأوه بفعلها بقوة ودوت صرخاته في جنبات قاعة الطعام من شدة الألم ثم سدد له لكمة كالنقبلة حطمت انفه التي اندفعت الدماء منها بغزارة قبل أن يهوِى براحته اليمنى على عنقه فخر (إيزاك) فاقد الوعي حتى دون أن يغادر (شهاب) مقعده فاندفع جنديين آخرين وقد تملك الغضب منهما واستل أحدهما خنجرًا حادًا وأندفع نحو (شهاب) يسدد له طعنه في بطنه فينهض (شهاب) برشاقة مذهلة ويمسك بقبضته الحديدية يد المعتدي وفي نفس اللحظة يوجه لكمة كالقنبلة بقبضته الأخرى أنفجرت في وجه لتسيل معها الدماء بغزارة من أنفه الذي تحطم ثم يلوي (شهاب) ذراعه بعنف فيسقط منه الخنجر وسط صرخات الألم التي امتزجت بصوت تحطم العظام في حين سدد له الاخر ركلة قوية في بطنه ولكن (شهاب) وبمهارة فائقة دار حول أحدى قدميه وضرب بالأخرى قدم الجندى الثابتة فطرحه أرضًا، كان جميع من في قاعة الطعام من مجندين ومجندات قد تركوا الطعام وتركوا مقاعدهم وأخذوا

يراقبون مايحدث بمزيج من الذهول والدهشة في حين سيطر الإعجاب والانبهار تمامًا على (تمارا عوفيديا) التي لم ترى في حياتها من قبل من يقاتل بيديه العارية بهذا الشكل المذهل رجل واحد يهزم ثلاثة جنود من وحدات الكوماندوز الإسرائيلي هكذا بكل بساطة دون أن ينجح أيًا منهم في تسديد ولو لكمة واحدة إليه وفجأة وبشكل مباغت أنتبه الجميع وشدوا قاماتهم وأدوا التحية العسكرية بقوة حتى أن (إيزاك) بعد ان أستعاد وعيه ورفاقه ورغم آلامهم الممتزجة بدمائهم قد فعلوا المثل حين رأوا قائد القاعدة بين مجموعة من الضباط وجنود الحراسة يدخلون عليهم قاعة الطعام في نوبة من التفتيش المفاجئ ليفاجؤا بأنها لم تعد كذلك فلقد حولها (شهاب) إلى ساحة معركة.

لم تمضي سوى ساعات قليلة على وجودك بالقاعدة وها أنت تسبب كل هذا الكم من المشاكل.

نطق ذلك الرجل ضخم الجثة أصلع الرأس بارز الكرش كثيف الحاجبين والذي يحمل فوق كتفيه الضخمين

رتبة جنرال بتلك العبارة بحنق بالغ وهو يحدق بشهاب بعينية الزرقاء الضيقتين من خلف مكتبه وتابع حديثه مستطردًا:

– تقول الأوراق أنك مهندس أمريكي جاء في مهمة بحثية بخصوص السد الأثيوبي.

ابتسم (شهاب) بهدوء وهو يخاطب الجنرال (أفريم لينكوف) اليهودي روسي الأصل وقائد القاعدة العسكرية الإسرائيلية بأثيوبيا قائلًا:

– هذا صحيح يا سيدي ولكنني أؤكد أنني لم أسعي لأية مشاكل فلقد هاجمني الجنود دون سبب و....قاطعه بغضب واضح عملاق تعدى طولة المترين يقف بجانب الجنرال (لينكوف) وكان عبارة عن كتلة ضخمة من العضلات البارزة ترتدي زيًا عسكريًا يحمل رتبة عقيد بوجهه الدميم ذو اللمحة الإجرامية الواضحة والذي صرخ في وجه (شهاب):

– أنت داخل قاعدة عسكرية إسرائيلية وسيطبق عليك القوانين العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي أي أنك لو تسببت في أي مشكلة أخرى ستوضع بسجن القاعدة الحربي ولن يعنينا كونك أمريكيًا أو مدنيًا أو عسكريًا.

ثم تقدم نحو (شهاب) ووضع سبابته الضخمة على صدره وأستطرد بتهديد واضح:

- لقد أهنت جنود كوماندوز إسرائيليين..فلتراقب خطواتك القادمة جيدًا أيها الأمريكي.

ابتسم شهاب بسخرية واستطرد بتهكم لاذع:

- جنود كوماندوز!! ياللعجب.. إنهم يصرخون كالنساء ويقاتلون كالأطفال.

لم يتدخل (لينكوف) فيما يحدث بل أكتفى بالمراقبة وكأنه يريد التأكد من أمرٍ ما كان على يقين بالغ بقدرات ساعده الأيمن العقيد (باروخ موفاز) والذي يستطيع أن يخرق هذا الأمريكي المغرور بسبابته إن أراد ولكن(لينكوف) أرتفع حاجباه الكثيفان فجأة واتسعت عيناه الضيقة بدهشة وهو يرى أمامه (شهاب) وقد تحركت قبضته بسرعة البرق وقبضت على سبابة (باروخ) عندما هم بدفعه وأخذ يضغط للخلف بقوة على سبابة هذا العملاق ليتأوه في ذعر ويركع أمام (شهاب) صارخا بألم:

- توقف..توقف.. ستنكسر سبابتي.

في حين لم تفارق ابتسامة (شهاب) الساخرة وجهه وهو ينظر إلي (لينكوف) مستطردًا بتهكم:

- ألم أقل لك ياسيدي أنني لا أسعى للمشاكل.

وهنا صاح (لينكوف) بحدة وهو يهوي براحته الضخمة على سطح مكتبه بقوة:

- توقف أيها الأمريكي.

ترك (شهاب) سبابة (باروخ) الذي أخذ يرمقه بنظرات نارية وهو يتفحص سبابته في حين أستطرد (لينكوف) بغضب:

- أمامك ٣ أيام فقط أيها الأمريكي وسواء أنهيت مهمتك أم لا فستغادر القاعدة بعدها لأنني لن أمنحك تصريحًا آخر بالبقاء ولو لساعة واحدة.

نظر إليه (شهاب) واستطرد ساخرًا:

- صدقني ياسيدي إنني أود أن أنتهي من مهمتي في أسرع وقت ممكن.

ثم غادر المكتب ولم يكد يفعل حتى هتف (لينكوف) بعصبية:

- ألم أقل لك يا (باروخ) أنه أحد ضباط الموساد أنظر إلى قدراته القتالية المذهلة يبدو أننا سنلغي صفقة الليلة حتى نرى ماذا سنفعل مع هذا الوغد.

نظر إليه (باروخ) واستطرد بغضب جارف:

- لو أنه الشيطان نفسه..فسأقتله بيدي.

- إنني أحبك يا (تمارا).. وسأحطم أي أحد يقترب منكِ.. هل تفهمين؟

صاح (إيزاك رحبعام) بتلك الكلمات في وجه فتاته اللعوب (تمارا عوفيديا) وهو يمسك ذراعها بعنف فأزاحت يده عنها بحدة بعد ان أطلقت ضحكة عالية واستطردت بسخرية وهي تشير إلى أنفه المحطم الذي سحقه (شهاب) منذ قليل:

- ألم تنظر لنفسك في المرآة يا(إيزاك) أنك حتى لاتستطيع الدفاع عن نفسك.

احتقن وجهه غضبًا وصاح في وجهها قائلًا:

– ماذا تقصدين أيتها اللعينة سترين ماذا سأفعل بهذا الأمريكي سأمزقه أمامك إربًا.

استطردت بلامبالاة:

– افعل ما يحلو لك يا (إيزاك) ولكن بمفردك فلم نعد رفيقين بعد الآن و....قاطعها بصفعة قوية على وجهها ألجمتهًا تمامًا ثم أنهال عليها بعدة صفعات قوية أسقطتهًا أرضًا فجذبها من شعرها بعنف وأخذ يجرها على الأرض ثم حملها وقذف بها نحو الحائط فارتطمت به بعنف لتسقط على الأرض وقد زاغت عيناها من شدة الألم في حين أخذ (إيزاك) يخنقها بكلتا يديه غير عابئ بصرخاتها وأستطرد كالمجنون:

– سأقتلك أيتها الساقطة قبل أن تفكري في ذلك..لن أتركك تهجريني وعمومًا سيُقتل هذا الأمريكي تلك الليلة.

بدا تمامًا كالمجنون في حين جحظت عينا (تمارا) وأخذت الصرخات تحتبس في حلقها ولكنها وضعت يديها الرقيقة على وجهه كمحاولة يائسة لإنقاذ حياتها فكان لذلك مفعول السحر حيث بدأت قبضته تتراخى من حول عنقها شيئًا فشيئًا

إلى أن تركها تمامًا وهو يقول بتأثر وضعف بالغين وسط تحول كبير للموقف:

- أرجوكِ يا(تمارا) لاتتركيني أنت تعلمين جيدًا مقدار حبي لك أنني أخاطر بحياتي من أجلك ومن..قاطعته بإعياء واضح وقد استحوذ عليها الغضب:

- لقد كدت أن تسلبني حياتي أيها الوغد.

استطرد باستعطاف واضح:

- إنني أجمع المال اللازم كي نحقق حلمنا ونهرب إلى أمريكا ونبدأ حياتنا من جديد..أنني سأحصل الليلة على عشرة ملايين دولار.

جذبت كلماته الأخيره أنتباها وبشدة بحيث نفضت عنها الألم والإعياء وأستطردت بدهشة شابها الكثير من الشك:

- ماذا!! عشرة ملايين دولار!!

أسرع (إيزاك) يستطرد بانفعال:

- (لينكوف) و(باروخ) سيبيعون الليلة عدة قنابل نووية موجودة في القاعدة بشكل سري كما أخبرتك سابقًا سيبيعونا للمافيا الروسية و..قاطعته بشك بالغ:

ـ هل تظنني بلهاء..عدة قنابل نووية..انها تنقل بواسطة طائرات خاصة ومجهزة لذلك و...قاطعها بقوله:

– إنها ليست قنابل تقليدية بل قنابل تزن الواحدة منها عشرة كيلو جرامات لقد رأيتها بنفسي وهي آخر إنجازات مفاعل ديمونة قنابل نووية صغيرة تدمر بشكل تام كل شي في محيط دائرة قطرها ٢٠ كم ويمكن وضعها أسفل سيارة أو في صندوق بريد أو لصقها على أحد الحوائط وستدفع المافيا الروسية ملايين طائلة كي تحصل على تلك القنابل وسيكون نصيبي بمفردي عشرة ملايين دولار سنحصل عليها معًا ونسافر سويًا إلى الولايات المتحدة لنبدأ حياتنا من جديد بعيدًا عن هذا المكان الكريه.

ثم نظر إليها لبرهة ووجد ملامح الشك البالغ على وجهها فعاد يستطرد وهو يفتح حقيبة خلف ظهره:

– حسنا (ياتمارا) إنك لا تصدقيني.

ثم أخرج من الحقيبة قرصًا معدنيًّا دائريًّا أشبه ما يكون بالألغام الأرضية ثم استطرد بحماس بالغ:

– هـا هي إحدى تلك القنابل النووية الموجودة بالقاعدة وتلـك ثمنهـا ١٠ ملايـين دولار لقـد احتفظـت بهـا ضمانًـا لحقي.

ثـم اقترب منها واضعًـا يده على شـعرها الناعم الطويل واستطرد بما يشبه التوسل:

– هل ستتركيني يا (تمارا) بعد كل ما أفعله من أجلك؟

نظـرت إليـه ورسـمت عـلى وجههـا ابتسـامة مفتعلـة وقالت:

– لا.. لـن أفعل يـا (إيزاك).. اطمإن سـنظل رفيقين إلى الأبد.

٨- الخطر..

انفجر (عامير زائيفي) في وجه (اسحاق بيريز) صائحًا بغضب عارم أمتزج بالذعر والذهول:

– ماذا!! ماذا تقول!؟ (بيتر جونسون) شخص زائف.. ماذا يعني ذلك بحق الشيطان!؟

صاح (اسحاق) هو الآخر بحدة:

– هذا ما أكده لنا الأمريكان يا (عامير) و....قاطعه (عامير) وهو يرتعد من شدة الغضب:

– هل يعني هذا أن ذلك الوغد جاسوس للمصريين وأنه ربما سيقوم بعمل تخريبي و....قاطعه (اسحاق) بثقة:

– مطلقًا يا (عامير) ليس للمصرين أي دخل بذلك أنا أعنى ماأقول وعمومًا لقد أصدرت تعليماتي لعملينا في القاعدة بإلقاء القبض عليه حيًا أوتصفيته إن لم يتمكن من ذلك.

صرخ (عامير) باستنكار:

– تصفيته!! هل جننت!! لابد من القبض عليه حيًّا لمعرفة لحساب من يعمل.

ثم تناول هاتفه المحمول بحدة وأخذ يضغط أزراره بعصبية بالغة وهو يقول:

- سأطلب من (لينكوف) القبض عليه حتى ولو طاردته القاعدة بأسرها.

من داخل إحدى غرف الفندق العسكري الملحق بالقاعدة الإسرائيلية بأثيوبيا استلقى (شهاب) على السرير الوحيد الموجود بها بعد يومًا حافل وأخذ ينظر من نافذة الغرفة ويتطلع بشوق بالغ إلى أمله المنشود ليس للحصول عليه أو لنيله كما هو الحال دومًا بل لنسفه وتدميره فلقد كان سد الموت يلوح لـ(شهاب) على مرمى البصر بين جبلين عظيمين من جبال أثيوبيا ويحول بينه وبين هدفه قاعدة عسكرية كاملة بكل عتادها وجنودها ولكن إن شاءت شياطين الأرض أم أبت سيقوم (شهاب) بتدميره ويحقق مهمته.. مهمته المستحيلة..

كانت المعلومة التي حصل عليها اليوم في قاعة الطعام بوجود قنابل نووية بالقاعدة قد حددت خطوته التالية وهي

الحصول على احداها وقصف سد الموت بها ولكن كيف؟ وهي عملية معقدة تستلزم تحضيرات وتجهيزات فنية كبيرة و... وبينما هو غارق في أفكاره يحاول وضع خطة ما إذا بشاشة الـLCD الموجودة على أحد حوائط الغرفة تضئ وتعمل بعد تشغيلها من خلال غرفة التحكم المركزية بالقاعدة ويظهر عليها (جاكوب ديبي) ومن خلفه علم أثيوبيا يوجه كلمة من التليفزيون الحكومي ويعلن رسميًا الانتهاء من بناء سد النهضة وبدأ العمل به وتخزين المياه بخزانه الضخم وبدأ توليد الكهرباء وحث الشركات العالمية على الاستثمار في أثيوبيا في مجال الطاقة عبر حزمة من التسهيلات والامتيازات، أرتسمت على وجه (شهاب) ابتسامة تموج بالثقة والتحدي وهو يغمغم قائلًا:

- ليس بعد أيها الوغد..ليس بعد..

ثم تناهى إلى مسامعه عدة طرقات على باب الغرفة فأقترب بخفة وفتح الباب بحذر فوجد (تمارا عوفيديا) التي دلفت للغرفة دون استئذان وبدا الارتباك واضح على ملامحها وهي تقول بانفعال:

– اسمع أيها الأمريكي.. ينتظرنا مصير واحد سنقتل إن لم نتحرك وبسرعة.

عقد (شهاب) حاجبيه وقال بدهشة:

– عما تتحدثين!! هل أنت مخمورة أم...قاطعته بحدة:

– لا تضيع الوقت يعتقدون أنك ضابط من (الموساد) وعقدوا العزم على التخلص منك.

ازداد انعقاد حاجبي (شهاب) واستطرد بتعجب:

– من هم؟ ولماذا يريدون التخلص مني؟

أستطردت (تمارا) بارتباك واضح:

– قائد القاعدة الجنرال (لينكوف) ونائبه العقيد (باروخ) أعدوا صفقة مع المافيا الروسية سيبيعون لهم عدة قنابل نووية موجودة سرًا بالقاعدة مقابل ملايين الدولارات ويريدون التخلص منك حتى لاتكشف أمرهم و..قاطعها (شهاب) بسخرية:

– ألم أقل لك أنك مخمورة يا عزيزتي.

عقدت حاجبيها بقوة وظهر الغضب على ملامحها وهي تفتح حقيبة كانت على ظهرها وتخرج منها القنبلة التي كانت بحوزة (إيزاك) واستطردت:

- ها هي إحدى تلك القنابل كي تتأكد من صدق كلامي وهي تساوي عشرة ملايين دولار وكفيلة بمحو ٢٠ كم مربع من الوجود.

ضاقت حدقتا (شهاب) واستطرد بفضول مفتعل:

- ولكن لماذا تساعديني؟

استطردت (تمارا) بقوة:

- إنني أساعد نفسي قبل كل شيء (إيزاك) ينوي قتلي لو هجرته وأنت أملي الوحيد فلنهرب سويًّا ونحصل على العشرة ملايين وتساعدني في الحصول على الجنسية الأمريكية.

قال (شهاب) بهدوء:

- وكيف ذلك؟

أجابت (تمارا) بلهفة:

بأن تتزوجني و...بترت عبارتها فجأة حين سمعت صوتًا مألوفًا لها يقول بسخرية:

- زواج سعيد أيتها الخائنة.

ثم دوت في الغرفة صوت رصاصة مكتوم من مسدس كاتم للصوت استقرت الرصاص مباشرة برأس (تمارا) فجحظت عيناها وهي تتطلع بذهول لصديقتها (ناعومي) وهي تمسك بمسدس كاتم للصوت قبل أن تسقط من فورها صريعة واستطردت (ناعومي) بصرامة:

- لقد افتضح امرك ايها الجاسوس لقد تلقيت تعليمات بإلقاء القبض عليك أو قتلك غير أنني افضل الخيار الثاني و..بترت عبارتها فجأة عندما رأت (شهاب) ينظر لشيء ما خلفها وقد أصابه الفزع فالتفت ورائها فلم تجد شيئًا ولكنها عندما عادت تنظر لـ(شهاب) مرة أخرى وجدت صفعة مزلزلة من راحة يده أعقبها بلكمة قوية أستقرت بمعدتها ثم أخرى هوى بها فوق رأسها فذهبت في غيبوبة عميقة وعلى الفور وضع(شهاب) القنبلة في حقيبة (تمارا) ووضعها خلف ظهره وهم بالانطلاق غير أنه تسمر في مكانه عندما وجد أن (باروخ) و(إيزاك) وعشرات الجنود يصبون نحوه

العشرات من فوهات البنادق الآليه وصوت (باروخ موفاز) الشامت يدوي في الغرفة:

- لم العجلة أيها الأمريكي؟..لدينا حساب يجب أن نصفيه.

في الحقيقة لم يكن لـ(شهاب) أي فرصة للنجاة في وضع كهذا ولكنه بدا رابط الجأش واستطرد بسخرية لاتتناسب مع ذلك الموقف الصعب قائلًا:

- سيكون حسابًا عسيرًا أيها الوغد.

٩- رأسًا على عقب..

أخذ (أفريم لينكوف) يحدق بـ(شهاب) بنظرات شامته في حين اخذ (باروخ موفاز) يمني نفسه بانتقام يشفي غليلة من الإهانة التي أصابته على يد (شهاب) في حين أخذ (إيزاك رحبعام) يتحرق شوقًا للتمثيل بجثته بعد أن رأى بأم عينه صديقته (تمارا عوفيديا) جثة هامدة بغرفته، قال (لينكوف) بسخرية بعد أن تلقى مكالمة (عامير زائيفي) التي أكد له فيها ان (بيتر جونسون) هذا جاسوس وطالبه بالقبض عليه حيًا:

– والآن أيها الأمريكي هل تفضل ان أطلق النار على رأسك مباشرة؟ أم تذكر لي الحقيقة كاملة؟ من أنت؟ ولحساب من تعمل؟ وماذا كنت تخطط لفعله هنا في القاعدة؟

كان (شهاب) يجلس على أحد المقاعد محاطًا بثلاثة جنود يصوبون فوهات بنادقهم الآلية إلى رأسه مباشرة بالإضافة إلى (إيزاك) و(باروخ) اللذان يقفان بجانب (لينكوف) شاهرين مسدساتهم وكان الجميع في تحفز بالغ كان الموقف عصيب ومعقد ويبدو للوهلة الأولى أنه لاأمل لـ(شهاب) في النجاة غير أن (شهاب) كان له رأيًا آخر فمن حسن الحظ أن احدًا

لم ينتبه لتلك الحقيبة الصغيرة على ظهره فنهض (شهاب) من مقعده وأستطرد بهدوء ينم عن أعصاب فولاذية:

- حسنًا أيها الأوغاد.

ثم وضع يده في جيبه وقبل أن يخرجها صرخ (لينكوف) بصرامة:

- قبل أن تخرج يدك من جيبك ستكون في عِداد الأموات أيها الأمريكي.

لم تهتز لشهاب شعره وأبقى يده في جيبه وقال بسخرية لاذعة:

- حسنًا أيها الجبناء تلك الحقيبة على ظهري بها الإجابة على كل تساؤلاتكم.

أشار (لينكوف) لـ(باروخ) فأسرع وانتزع الحقيبة ولم يكد يفتحها حتى أمتقع وجهه وأتسعت عيناه عن آخرهما وتدلى فكه السفلي بذهول فبدا كالأبله وقد أخذ يهتف بذعر وهو يخرج القنبلة النووية من الحقيبة:

- يا للشيطان!! كيف حصلت عليها بحق الجحيم؟

ولم يكن حال (لينكوف) بأسعد حال من (باروخ) فقد شحب وجهه وتدلى فكه السفلي بذهول واندفعت حمم الغضب تسري في كل كيان (إيزاك رحبعام) حين علم على الفور أن (تمارا) أعطت الأمريكي تلك القنبلة بعد أن اخذتها منه لاحظ (شهاب) هذا الارتباك فاستطرد بصرامة تملؤها الثقة:

- في جيبي أيها الأوغاد أحد أجهزة الرموت كنترول وسأقوم بتفجير القنبلة في الحال إن لم تنفذوا أوامري على الفور.

بدا الرعب على وجوه الجميع واستطرد (لينكوف) وهو يصرخ بذعر:

- ولكنك ستموت أيضًا أيها المجنون.

قال (شهاب) بسخرية:

- لا عليك بي اهتم بأمرك أنت أيها الوغد.

ثم صاح بصرامة جمدت الدماء في عروقهم فليضع الجميع أسلحتهم أرضًا.

أشار إليهم (لينكوف) أن يفعلوا فألقى الجميع بأسلحتهم وأقترب (شهاب) من (لينكوف) ونزع مسدسه من حول كرشه الضخم وصوبه لرأسه ولازالت يده الأخرى في جيبه وقال بصرامة:

- أريد مروحية في الحال.

ولم تمضي سوى خمس دقائق قبل أن يرتفع هدير أحدى المروحيات ويخرج (شهاب) من مكتب (لينكوف) مصوبًا المسدس إلى رأسه ولازالت يده في جيبه وقد أسترد الحقيبة والقنبلة بداخلها وضعها فوق ظهره وصعد إلى المروحية برفقة (لينكوف) الذي صاح بذعر:

- أيها المجنون!! هل ستقود المروحية بنفسك هل....

قاطعه (شهاب) بسخرية:

- أنت ميت في كل الأحوال أيها الخنزير فلا داعي للقلق.

ثم ارتفع بالمروحية بمهارة بالغة جعلت الطيار الإسرائيلي قائد المروحية الحقيقي يهتف بإعجاب:

- يا له من وغد ماهر.

وبعد أن ارتفعت المروحية لارتفاع شاهق والجميع يراقبها صرخ (باروخ) وهو يحمل احدي الصواريخ الحرارية المضادة للطائرات فوق كتفه الضخم:

- سأمزكك أيها الشيطان وليذهب (لينكوف) إلى الجحيم.

وأطلق الصاروخ..

أخذ (شهاب) من داخل المروحية العسكرية الإسرائيلية يتطلع للنيل الأزرق من هذا الإرتفاع الشاهق وللسد الضخم الذي أعترض مجراه وأخذ في الاستيلاء على حصة مصر من نهر النيل ولكن الأمر سينتهي.. سينتهي حالًا حين يلقي شهاب بقنبلة إسرائيل النووية على السد و....انطلق صوت مميز من داخل المروحية صوت يعرفه جميع الطيارين ويرتعبون منه صوت إنذار يوكد أن صاروخًا قد اطلق على المروحية وأنها داخل مداه التدميري وأنه لا امل في النجاة نظر (شهاب) إلى (لينكوف) الذي استبد به الذعر والمفزع وأستطرد بسخرية:

- يبدو أنهم قد ضحوا بك أيها الوغد.

أخذ (لينكوف) يصرخ ويبكي كالنساء:

- وما العمل!! ماذا سنفعل!! لا أريد أن أموت إنني لا أرتدي مظلة ولكن (شهاب) استطرد بسخرية:

- ولكنني أرتدي واحدة أيها الوغد فلتذهب إلى الجحيم.

ثم قفز من المروحية وسط صراخ وعويل (أفريم لينكوف) وما هي إلا ثواني معدودة حتى حدث الانفجار وتحولت المروحية إلى كتلة من اللهب أخذت تهوي لأسفل بسرعة رهيبة في حين أخذت النيران تشوي (أفريم لينكوف) حيًّا.

١٠- واشتعلت الحرب..

طوقت عشرات من عربات (الهمر) الأمريكية منطقة سقوط المروحية الإسرائيلية التي كان يقودها (شهاب) منذ قليل وأخذ الجنود يمشطون المنطقة التى خرجت عن نطاق القاعدة بنحو كيلومترين تقريبا وكانت منطقة أحراش ومستنقعات ووجدوا حطام المروحية ووجدوا ايضا على بعد عدة أمتار منها جثة متفحة تمامًا أستطاعوا تميزها من خلال ذلك الحذاء العسكري الذي كان يرتديه الجنرال(أفريم لينكوف) صاح (باروخ موفاز) بغضب جارف وهو ينظر لجثة (لينكوف) وللمروحية المحترقة:

- سأمزقك أيها الوغد حتى ولو كان هذا آخر عمل أقوم به في حياتي.

ثم نادى عبر مكبرات الصوت في جنوده:

- فلتمشطوا كل شبر بتلك الأحراش والمستنقعات فالجاسوس هبط بمظلة وهو لايبعد عنا كثيرًا.

اقترب منه (إيزاك) وهتف بغضب:

– فلتستدعي أحدة المروحيات ياسيدي لتلقي بالقنابل الحارقة على تلك الأحراش ليحترق هذا الوغد و...قاطعه (باروخ) بحدة:

– اصمت أيها الغبي..هل نسيت أنه لازال يحتفظ بالقنبلة النووية التي أهدتها له فتاتك الساقطة..انت السبب في كل مايحدث حين اعطيت القنبلة لتلك العاهرة.

تفجر الغضب في وجه (إيزاك) وصرخ بحقد بالغ:

– سأقتحم تلك الأحراش وسآتي به حيًا او ميتًا ياسيدي.

استطرد (باروخ) بحنق:

– هذا فقط ماسيشفع لك عندي.

– ماذا!! ماذا تقولين بحق الشيطان؟! قنبلة نووية!!.

صاح (إسحاق بيريز) رئيس الموساد بتلك العبارة من مكتب قائد القاعدة الإسرائيلية (قاعدة الملك داوود) بعد أن أتى على عجل لأثيوبيا لمتابعة الموقف بنفسه وقد سيطرت

عليه حالة من الفزع والرعب وهو يحدق بعميلة (الموساد) (ناعومي أوفير) التي قالت بارتباك واضح:

– نعم يا سيدي الجنرال لقد اكدت لي (تمارا عوفيديا) أن الجنرال (أفريم لينكوف) والعقيد (باروخ موفاز) كانا بصدد بيع عدة قنابل نووية للمافيا الروسية وان صديقها الرقيب(إيزاك رحبعام) كان مشترك معهم في ذلك وكانت تخطط للهرب مع ذلك الأمريكي وهي من اعطته تلك القنبلة بعد أن أخذتها من صديقها (إيزاك) ازدرد (إسحاق) لعابة بصعوبة بالغة وهي يقول بغضب عارم:

– هؤلاء الخونة إن قنبلة كتلك تستطيع نسف القاعدة ومحوها من الوجود مرتين..لقد كان الهدف من وجود تلك القنابل في القاعدة هو تجربتها عبر تفجيرها بالصحاري الأثيوبية ولكن الخونة أستغلوا الموقف و...ثم صمت لبرهة من الوقت أحتقن فيها وجهه تمامًا قبل أن يصيح بثورة غضب أخرى:

– وأين هؤلاء الأوغاد (لينكوف) و(باروخ) هذا؟

استطردت (ناعومي) بنفس الارتباك:

– لقد اختطف الأمريكي الجنرال (لينكوف) وهرب باحدى مروحيات القاعدة وأطلق العقيد (باروخ) صاروخًا حراريًّا وأسقط المروحية وذهب مع الجنود لمكان سقوط الطائرة غير أن الأمريكي لا يزال على قيد الحياة لأن القنبلة لم تنفجر و...قاطعها (إسحاق) بأن أشار بيديه أن تتوقف فلم يعد يحتمل أن يسمع اكثر من ذلك ثم تناول أحد اجهزة الاتصال وهتف بغضب:

– أنا الجنرال (إسحاق بيريز) رئيس (الموساد) أريد التحدث مع الجنرال (أفريم لينكوف).

جاؤه صوت ضابط الاتصال مرتبكًا:

– لقد لقى الجنرال (لينكوف) مصرعه ياسيدي أثر سقوط المروحية هل تود التحدث مع العقيد...قاطعه (إسحاق) بحدة:

– ليس الان فقط حدد لي احدثيات موضع سقوط المروحية.

أتاه صوت ضابط الاتصال:

– إنه تقاطع خط طول ٤٠ مع خط عرض ١٠.

أنهى (إسحاق) الاتصال وهب واقفًا واستطرد بصرامة وهو يوجه حديثه لـ(ناعومي):

- هيا بنا إلى غرفة التحكم المركزية سنحدد مكان هذا الشيطان عن طريق أقمارنا الصناعية وسيكون من السهل اقتناصه بعد ذلك وبعد أن تنتهي تلك الأزمة سيكون لي شأن آخر مع (باروخ) هذا وعصابته وسيتمنى وقتها لو انه لحق بـ(لينكوف).

١١- الأحراش..

لف الظلام الدامس منطقة الأحراش التي هبط فيها (شهاب) بمظلته قبل أن يصيب الصاروخ الحراري الذي اطلقه (باروخ موفاز) المروحيه وتحسس في ذلك الظلام حقيبته التي تحوي القنبلة النووية ثم تحسس جيوبه ليس بالطبع ليخرج الروموت كنترول الذي هدد به الجميع وهرب من القاعدة ليس لشيء غير انه لم يكن هناك رموت كنترول من الاساس بل كانت خدعة من (شهاب) وبرغم بساطتها فلقد كانت تطلب أعصابًا فولاذية وكم خرافيًا من رباطة الجأش وهو ما كان يتمتع به بطلنا أخرج (شهاب) من جيبه مسدس (لينكوف) الذي غنمه منه في مكتبه بالقاعدة وكان (شهاب) قبل أن يقفز من الطائرة قد التقط حقيبة النجاه ففتحها يبحث عن شيء ما بعينه وبالفعل وجده وقام بإبطاله وكان جهاز للتتبع عن طريق الأقمارالصناعية لتحديد موقع سقوط الطيار كي تمكن فرق الانقاذ من العثور عليه وكان بالحقيبة أيضًا قداحة ومسدس وثلاث خزائن محشوة بالرصاص منها خزنة رصاصات فسفورية مضيئة لتحديد

الموقع وحبل طوله عدة أمتار ومدية وبعض حقن المورفين لتسكين الألم الناجم عن الإصابات قرر (شهاب) التحرك بسرعة لأنهم لن يمهلونه كان يعلم وجهته جيدًا السد..سد الموت.. ولكن كيف سيصل إليه وهو لايعرف موقعه الآن منه و..قطعت عليه حبل أفكاره تلك الأنوار القادمة من مسافة كيلو متر تقريبًا وسمع في هذا السكون المطبق صوت عددًا من العربات القوية وكان (اسحاق بيريز) على الجانب الاخر بغرفة العمليات بالقاعدة وأمام شاشة إلكترونية كبيرة تنقل عن طريق الأقمار الصناعية الإسرائيلية بالموجات تحت الحمراء فرصدت في هذا الضلام الدامس الذي يلف منطقة سقوط الطائرة ومنطقة الأحراش عددًا كبيرة من الهالات الحمراء لهياكل آدمية متحركة تبعد عنها نقطة وحيدة بالأحراش مسافة كيلو متر واحد تقريبًا تناول (اسحاق) جهاز الاتصال وتحدث مباشرة إلى (باروخ موفاز) قائلًا بصرامة:

– الجاسوس يبعد عنك مسافة ٩٠٠ متر أيها العقيد بداخل الأحراش أستخدم اجهزة الرؤية الليلة وسأراقبه عن

طريق القمر الصناعي..أريده حيًا وإلا قدمتك للمحاكمة العسكرية وأعتقد أنك تعرف السبب جيدًا أيها اللص.

- شحب وجه (باروخ) حين علم أن رئيس (الموساد) يعلم بأمر القنابل النووية وصفقتهم مع المافيا الروسية فاستطرد بذعر:

- رهن إشارتك ياسيادة الجنرال وسأكون عن...إلا أن (إسحاق) لم يدعه يكمل وانهى الاتصال فازداد وجهه (باروخ) شحوبًا وصرخ عبر مكبرات الصوت بغضب عارم:

- فلتقتحم القوات تلك الأحراش وتخرج الجاسوس حيًّا.

انهمك (شهاب) في إشعال بعض الحرائق في مناطق متفرقة من تلك الأحراش لأنه كان يتوقع أن يراقبه الإسرائيليون عن طريق أقمارهم الصناعية للتجسس فأراد أن يشتتهم ثم نزل في أحد البرك الموحلة وغطي جسده بالوحل تمامًا ليمنع أي أنبعاث حراري من جسده حتى لايتم رصده عن طريق الأقمار الصناعية والتي تعمل بالأشعة تحت

الحمراء أو بواسطة أجهزة الرؤية الليلية التي سيستخدمها الإسرائيليون حتمًا عند أقتحامهم للأحراش لأعتقاله أو لقتله كانت عشر عربات (همر) محملة بالجنود قد اقتحمت منطقة الأحراش وكانت المفاجأة حين وجدوا أمامهم العديد من المواقع التي تنبعث منها الحرارة التي رصدتها اجهزة الرؤية الليلية التي يستخدمونها عبر أجهزة الاتصال أبلغوا (باروخ موفاز) بذلك فصاح بغضب:

- هذا الشيطان..أنه يحاول تشتيتنا.

ونادى (باروخ) عبر مكبرات الصوت:

- استسلم أيها الأمريكي..لن تستطيع الهرب من تلك الأحراش..أننا نحاصرها تمامًا كما انها تعج بالتماسيح والمفترسات الأخرى.. لا أمل لك، استسلم قبل فوات الأوان.

ابتسم (شهاب) بسخرية وأخذ يغمغم بتهكم وهو كامن في إحدى البرك الموحلة يتابع ما يحدث:

- اهتم بأمرك أيها الوغد ولا تنشغل بأمري فلقد تدبرته تمامًا.

ولم تمضي سوى دقائق قليلة حتى دوت في جوف الأحراش انفجارًا لأحد عربات الهمر تبعه عدة انفجارات متوالية أطاحت بنحو خمس عربات همر دفعة واحدة عندما جذب (شهاب) ذلك الحبل المتصل بالقداحة والموضعة بداخل قارورة مملوء بالكحول النقي الذي وجده (شهاب) في حقيبة النجاه فانفجرت أسفل إحدى عربات الهمر فأصابة خزانها للوقود أصابة مباشرة فانفجرت (الهمر) بعنف وانفجر كل ماكان بجانبها من سيارات وأنقشع ظلام الأحراش لدقائق على إثر الانفجار استطاع (شهاب) أن يحدد فيها أماكن الإسرائيليين وعرباتهم بعد أن أمرهم (باروخ) بإطفاء أنوارها حتى يبقي (شهاب) في ظلام الأحراش الدامس حتى يسهل القبض عليه ولا يجد أي فرصة للنجاه في حين أرتدى الاسرائيليون مناظير الرؤية الليلية وعقب الانفجارت مباشرة أخذ (إسحاق) يصرخ بغضب عبر جهاز الاتصال:

– ماذا يحدث لديك يا (باروخ)؟ لقد اختفي الجاسوس من على شاشة الرصد وماتلك الانفجارات التي امتد دويها حتى هنا؟

أجاب (باروخ) بارتباك واضح:

- إنه شيطان يا سيدي الجنرال لا أعرف كيف أعد قنبلة مولتوف ووضعها في طريق عرباتنا وقام بإشعال النار على بعد مناسب منها و...قاطعه بغضب عارم:

- كفاك مدحًا به أيها الأحمق.. اقتحم تلك الأحراش اللعينة واعتقله فورًا.. وأحذر ففي حوزته أحد قنابلنا النووية أيها اللص.

امتقع وجه (باروخ) وعربد الغضب في كل كيانه وأخذ يصرخ بسخط بالغ عبر مكبرات الصوت:

- سأنكل بك أيها الوغد..سيصبح الموت أقصى أمانيك حين تقع في يدي.

اتسعت ابتسامة (شهاب) الساخرة بعد أن تناهى إلى مسامعه هذا الوعيد وهو يزحف نحو أحد المستنقعات ويضع جهاز التتبع فوق التربة الموحلة على جانبي المستنقع ويقوم بتشغيله ثم يتسلق ببراعة أحد الأشجار الكثيفة ويتواري بها ويغمغم بسخرية:

- لا تدعوني أنتظر طويلًا أيها الأوغاد.

وما هي إلا دقائق قليلة حتى اندفعت باقي عربات الهمر نحو مصدر الإشارة وكانت المفاجأة في أنتظارهم حين أنزلقت جميعها بالتتابع وغاصت في مستنقع المياه الموحلة ثم بدأ الصراخ يدوي في جنبات تلك الأحراش الموحشة حين أخذت التماسيح تهاجم الجنود وتمزقهم وتمزق أجسادهم وهم أحياء في حين بقيت عربة (همر) وحيدة بها (باروخ) و(إيزاك) وثلاثة جنود هذا كل ماتبقي من عشر عربات عند دخولهم الأحراش لأول مرة وقفز الجميع من العربة وتفرقوا غير أن (شهاب) حصد الجنود الثلاثة بإصابات مباشرة في الرأس رغم الإضاءة الخافتة المنبعثة من عربات الهمر المشتعلة على مقربة منهم ولم يتبقى سوى (باروخ) و(إيزاك) وقد فرا إلى داخل الأحراش هروبًا من رصاصات (شهاب) الذي نزل بخفة ورشاقة فلقد كان يحتاج تلك العربة اكثر من أي شيء آخر وبالفعل جلس خلف عجلة قيادتها وأدار محركها بمفاتيحها التي تركها أصحابها وهربوا ولم يكد يفعل حتى شعر بجسم بارد يضغط على رأسه من الخلف ويقول بسخرية بالغة:

- أخيرًا وقعت في أيدينا أيها المتسلل..لقد أتعبتنا كثيرًا في تعقبك.

التفت (شهاب) لمصدر الصوت فوجد (ماكس أندرسون) و(أستر سميث) تصوب هي الأخرى مسدسًا ليزريًا باتجاهه وقد ارتسمت فوق شفاههما وسط هذا الظلام ابتسامة ظافرة

كان الموقف معقدًا فـ(شهاب) على وشك الإنطلاق بعربة (الهمر) القوية ومغادرة الأحراش وإذا بهذا الرجل وتلك المرأة التي انشقت عنهم الأرض يصوبون إليه أسلحتهم كانا لاينتميان لهذا العصر مثله تمامًا..شعر (شهاب) بذلك من خلال ألتقاط جهاز التفتيت الأيوني الذي يحمله نشاطًا أيونيًا زائدًا طلب منه (ماكس) مغادرة العربة فقال (شهاب) وهو يغادرها:

- سنتعرض في أي لحظة لإطلاق النار و...قاطعه (ماكس) بسخرية:

– وفر طاقتك أيها المتسلل فسيكون عليك الإجابة على كم هائل من الأسئلة أمام محققي الوكالة.

انعقد حاجبا (شهاب) وأخذ يغمغم:

– الوكالة!! ماذا يعني ذلك؟

استطردت الفاتنة الحسناء (أستر سميث) بثقة:

– وكالة الأمن الفضائي وأنا وزميلي من عناصر قسم مكافحة التسلل عبر الزمن ولك الحق في الصمت إلى أن يتم التحقيق معك و...وبترت عبارتها فجأة عندما دوت طلقات الرصاص من أحد الاتجاهات فانبطح الجميع أرضًا واستغل (شهاب) الفرصة واستل مسدسه إلا أن الجميع تفاجأ بـ(باروخ موفاز) يحيط (أستر سميث) بذراعه القوي ويحمل في يده الأخرى مسدسًا أتوماتيكيًا متعدد الطلقات وهو يصيح بشراسة:

– يبدو أنها ليلة الجواسيس.. فليقلي الجميع بسلاحه أرضًا وإلا نسفت رأسها.

بدت مفاجاة لـ(أستر) و(ماكس) عكس (شهاب) الذي كان يتوقع ذلك وينتظره ثم ظهر (إيزاك رحبعام) الذي

كان يطلق النار للتغطية على تسلل (باروخ) من خلف الجميع وأنضم إليه وكان يحمل بيده بندقية آلية وكانا كلاهما يرتدي منظارًا للرؤية الليلية ورغم عدم تمكنهم من رؤية شهاب في هذا الظلام بفعل طبقة الوحل التي غطى بها جسده والتي منعت تسرب الحرارة المنبعثة منه إلا أنه نهض وصاح بقوة:

- اتركاها..مشاكلكم معي أنا وليس معها.

اأرتبك (ماكس) لتصرف (شهاب) المدافع عن (أستر) التي كانت في خطر داهم فألقى بمسدسه الليزري على الأرض وصاح:

- ها هو سلاحي فلتتركها إذن.

غير أن (استر) وبشكل مباغت مالت بجسدها فجأة لأسفل فحملت جسد (إيزاك) الضخم ورفعته في الهواء وطرحته أرضًا ومع تبدل الموقف أطاح (شهاب) ببندقية (إيزاك) ودار حول إحدى عقبيه ودفع قدمه الأخرى في معدته لتطيح به في الهواء عدة امتار في الوقت الذي ركلت فيه (استر) وجه (باروخ) وهوى (ماكس) على عنقه بضربة ساحقة غير أن بنية (باروخ) كانت فولاذية بمعنى الكلمة فلقد أستدار

وركل (ماكس) في معدته ركلة أطاحت به عدة أمتار ثم صفع (استر) على وجهها فطرحتها الصفعة أرضًا كان (شهاب) قد أفقد (إيزاك) وعيه بلكمة ساحقة خلف أذنه في الوقت الذي حمل فيه باروخ ماكس عاليًا وطرحه أرضًا فارتطم جسده بالأرض بقوة واندفع نحو (استر) بوحشية يريد الفتك بها غير أن (شهاب) هوى على فكه بلكمة ساحقة زلزلت كيانه أعقبها بركلة بين قدميه تأوه لها بقوة غير أنه أخرج مديته بشكل مباغت وحاول طعن (شهاب) في عنقه فمال بجزعه ببراعة متفاديا الطعنه وطرح (باروخ) أرضًا بإحدى حركات الجودو المعقدة ثم لوى ذراعه عكس إتجاه المفصل فانطلق صوت تحطم عظام مكتوم أمتزج بصراخ (باروخ) المدوي ثم أنهى (شهاب) ذلك كله بضربة ساحقة من راحة يده هوى بها على عنق (باروخ) فأفقده الوعي في الحال ولم يكد ينتهي حتى صاح (ماكس) بقوة:

- أعترف أنني تأثرت بما فعلت أيها المتسلل ولكن ذلك لن يغير من الأمر شيئًا و...قاطعه هدير أحدى المروحيات الإسرائيلية فانطلق (شهاب) نحو المستنقع وهو يصيح:

- أهربوا..سيقصفون الأحراش بالقنابل الحارقة.

ولم تمضِ سوى ثواني قليلة حتى ألقت المروحية بعدة قنابل حارقة أضاءت ليل الأحراش وحولته إلى نهارٍ مشمس بعد أن اشتعلت النيران في كل شبر فيها.

١٢- الرجل والتمساح..

- لقد قصفت منطقة الأحراش التي يختبئ فيها ذلك الشيطان بقنابل النابالم الحارقة يا(عامير) وبالتاكيد لقي هذا الوغد مصرعه و...قاطعه لثواني قبل ان يستطرد (اسحاق بيريز) قائلًا:

- سأمشط المنطقة بحثًا عنها وسأجدها..سأجد تلك القنبلة النووية يا(عامير) لاتقلق..الأمور تجري على مايرام وجميع المتورطين في بيع تلك القنابل للمافيا قد لقوا مصرعهم (لينكوف) و(باروخ) و(إيزاك) وهكذا أغلقت القضية دون أن تبدأ ودون فضائح وأزمات و..قاطعه ثانية لعدة ثواني قبل أن يستطرد (إسحاق) بثقة:

- أنت رجل عسكري يا (عامير) وتعلم جيدًا أن قنابل النابالم تبيد كل كائن حي في منطقة القصف..بالتاكيد لقي هذا الوغد مصرعه فلتنسى أمره للأبد.

كان (إسحاق) محقًا تمامًا بشان (باروخ موفاز) و(إيزاك رحبعام) فلقد تفحمت جثتيهما بشكل كامل للحد الذي يستحيل معه التعرف على جثتيهما أما (شهاب) فلقد قفز في

اللحظات الأخيرة في أحد المستنقعات وغاص لأسفل بعد ما كتم أنفاسه عدة دقائق حتى تنتهي العاصفة النارية التي احدثتها قنابل النابالم ثم عاد يطفو على السطح ليجد النيران المشتعلة في كل مكان وحيوانات الأحراش تقفز في ذعر بالغ والنيران أسفل منها وحولها المفترسات مع الفرائس جنبًا إلى جنب الجميع يحاول في يأس أن يفر من هذا الجحيم الناري غير أن أحدًا لم ينجح فلقد حاصرت النيران الجميع أمتلات أرض الأحراش بالجثث المتفحمة سبح (شهاب) للوصول للضفة الأخرى من المستنقع والتي لم يطالها القصف وفجأة شعر بشيء يقبض على قدميه بقوة ساحقة آلمته بشدة ليجد نفسه يغوص لأسفل وقد اندفع نحوه تمساح ضخم يتجاوز طوله الثلاثة امتار وقد فتح فكيه على مصراعيهما وكانت ذلك الفك المرعب كفيل بأن يشطر (شهاب) إلى نصفين لو أنه استطاع إصابته ولكن وبسرعة البرق اندفع (شهاب) لأسفل فمر ذلك الفك القاتل فوقه تمامًا وقبل أن يعاود هجومه كان (شهاب) قد استدار وأعتلى ظهرة بجسارة بالغة واستل مديته وسدد ضربه قوية أستقرت في عين التمساح اليمنى فانتفض من الألم وألقى بـ(شهاب) من فوق ظهره واتجه نحوه تحركه

رغبة جارفة في الإنتقام ولكنه لم يتعلم الدرس بعد فلقد غاص (شهاب) مرة أخرى أسفل منه ثم دار حول نفسه وطعنه بالمدية ومع اندفاع التمساح الهائج شقت المدية بطنه حتى زيله فسقطت احشائه واصطبغت المياه بلون الدماء ثم أندفع (شهاب) نحو السطح يبحث عن الهواء بشوق بالغ ثم سبح نحو شاطئ المستنقع الآخر واستلقى على ظهره بينما طفت جثة التمساح الضخم فوق مياه المستنقع المصبوغة بدمائه كان الخطر لازال محدقًا بـ(شهاب) غير أن التعب والارهاق الشديدين قد أجبراه على الاسترخاء والنوم رغمًا عنه ولم توقظه سوى شمس النهار التى لفحت وجهه بحرارتها فاعتدل ونظر حوله ليجد نفسه وسط حلقة كبيرة من السكان المحليين وقد اخرجوا جثة التمساح من المستنقع وعلقوها بالحبال على عوارض خشبية وفور ما نهض (شهاب) واقفًا ركع الجميع على أقدامهم واخذوا يرددوا بأحد اللغات المحلية وهم يتطلعون إلى (شهاب) بمزيج من الانبهار والذهول:

- المنقذ.. المنقذ.. المنقذ.

أشار شهاب لأحدهم بالقدوم وسأله بالغة الأمهرية (الأثيوبية) عما يحدث حوله فاخبره أن قريته كانت تنتظر المنقذ الذي سيجئ ويهزم قوى الشر المتلبسة بأجساد التماسيح ويصرع زعيمهم وعلامة قدومه هو ان تمطر السماء نارًا.

ابتسم (شهاب) بسخرية واستطرد قائلًا:

- وهل يستطيع المنقذ أن يطلب المساعدة ممن أنقذهم؟

استطرد الرجل بحماس بالغ:

- لقد أصبحت من الآن ملكًا لكل القبائل التي تعيش على ضفاف النهر(المستنقع) وتستطيع أن تطلب ماتريد وسيُنفذ في الحال ولكن تقبل هدايا قبيلتنا المتواضعة.

استطرد (شهاب) ولازالت ابتسامته على حالها:

- فقط مطلب واحد سيغني عن كل الهدايا أريد ان أذهب للسد العملاق الموجود بتلك المنطقة.

- ذلك السد العملاق يقع بداخل قاعدة للجنود الأجانب وهم يطلقون النار على كل من يقترب من أسوار

تلك القاعدة لقد قتلوا ثلاثة صبية من أبناء القبيلة كانوا يلعبون وأرادوا تسلق تلك الأسوار.

نطق ملك تلك القبيلة التي أنقذها (شهاب) من التمساح الشرير بزعمهم بتلك العبارة بمنزله المبني من الطين والمكون من طابق واحد والذي يتوسط القرية فعقد (شهاب) حاجبيه واستطرد بقلق:

- هل يعني ذلك انني لن أستطيع الوصول للسد؟

قال ملك القبيلة بحماس بالغ:

- المنقذ يطلب ونحن ننفذ ولكن تقبلي هديتي أولا وأمنحي هذا الشرف.

ثم أشار بيديه فدخلت مجموعة من الفتيات تبلغ سبعة عشرة فتاة واستطرد ملك القبيلة قائلًا:

- هؤلاء بناتي فلتشرفني بتقبل الزواج منهن و....بتر (شهاب) عبارته متصنعًا الشكر والامتنان قائلًا:

- سيكون لي عظيم الشرف بالطبع ولكن توجد تماسيح أخرى يجب أن أنقذ البشر منها.

أماء الرجل برأسه واستطرد قائلًا وقد أشار للفتيات بالانصراف:

– نعم.. نعم.. فالمنقذ ليس ملكًا لنفسه بل ملكًا للبشر جميعًا.

ثم استطرد قائلًا:

– ولكن هل لي أن أسأل المنقذ لماذا يريد الذهاب إلى هذا المكان الخطير؟

استطرد (شهاب) بقوة مفتعلًا الحزم والصرامة وهو يضحك من أعماقه:

– يوجد بخزان هذا السد عشرات التماسيح الشريرة وأخشى أن تزحف نحوكم بعد مغادرتي للقرية فأردت التخلص منها جميعًا.

أخذ (شهاب) يضحك من أعماقه هل لازال هناك بشر يعبد التماسيح والأنهار المقدسة والرياح والنار.

استطرد الرجل بحماس واضح:

– توجد طريقة سيادة المنقذ لقد حفرنا نفق ندخل به للقاعدة وناخذ مانحتاجه من طعام وشراب فلقد أستولوا

على تلك الأرض التي كنا نزرعها وبنوا عليها القاعدة يستطيع المنقذ أن يدخل القاعدة من خلاله فهو آمن تمامًا لأن فتحة النفق توجد بمخازن القاعدة وهو مكان مغلق وليس أرضًا مكشوفة يصعب التخفي فيها عن أعين الجنود و.. وبتر عبارته فجأة وجحظت عيناه على نحوٍ مرعب عندما اخترقت رأسه دفقة من أشعة الليزر القاتلة فأردته قتيلًا في الحال فالتفت(شهاب) ليجد (ماكس أندرسون) و(أستر سميث) واللذان فرا من الأحراش عند قصفها بالنابالم عبر أحدى البوابات الزمنية خلفه يصوبان مسدسيهما نحو رأسه وأستطرد (ماكس) قائلًا:

– هيا معنا أيها المتسلل عبر الزمن فلدينا الكثير مما نريد أن نعرفه منك.

١٣- الختام..

- يا لكم من أوغاد..هل كل ماتجيدونه هو قتل الأبرياء؟

نطق (شهاب) بتلك الجملة وقد عقد حاجبيه وبدا الغضب واضحًا على وجهه إلا أنه أيضًا بدا رابط الجاش إلى أقصى درجة رغم صعوب الموقف الذي يتعرض له ثم استطرد بسخرية لاذعة وهو يشير لخده وينظر لـ(استر) في أشارة منه للصفعة التي وجهها لها (باروخ) بالأمس في الأحراش قائلًا:

- يبدو أن هذا العصر مؤلم بعض الشيء ياعزيزتي.

احتقن وجهها الفاتن في حين صاح (ماكس) بغضب:

- لا تراهن كثيرًا على صبرنا أيها المتسلل فـ...قاطعه (شهاب) بتهكم:

- بل إنني أراهن كثيرًا على غبائكما أيها الوغد.

استشاط كلاهما غضبًا وهذا ماكان يريده (شهاب) بالضبط فلقد كان يبحث طيلة الوقت أن أي شي يقذف به مسدسيهما بعد أن فقد مسدسه ومديته أثناء الصراع مع

التمساح الضخم في المستنقع وبالفعل فلقد أفقدهما الغضب تركيزهما ولم يلاحظا يد (شهاب) التي خلف ظهره وهي تمسك بحجرين صغيرين وفي الوقت الذي صاح فيه (ماكس أندرسون) يهدد (شهاب) كان (شهاب) وبتركيز وتصويب مذهلين يرمي بيد واحدة حجرين في آن واحد ويصيب كلًا منهما مسدسي (ماكس) و(أستر) ويطيح بهما بعيدًا وسط دهشتهما البالغة ولم يترك لهما (شهاب) الوقت الكافي لذلك فلقد اندفع نحوهما من وضع الجلوس وقفز موجهًا لهما لكمتين قويتين قبل ان يعتدل ويوجه صفعة مزلزلة لـ(أستر) ثم ركل (ماكس) ركلة خلفية في معدته ولكن عملاء مكافحة التسلل عبر الزمن لم يكونا هواة على أية حال فلقد اندفعت قبضة (ماكس) وقدم (أستر) في وقت واحد نحو (شهاب) ولكن بطلنا كان لهم بالمرصاد فلقد مال جانبا بسرعة مذهلة وتفادى لكمة (ماكس) وضرب قدم (استر) الثابتة قبل ان تستقر قدمها الأخرى على الأرض فسقطت على ظهرها ودار حول عقبه ودفع احدى قدميه بقوة لتستقر في معدة (ماكس) مرة أخرى ثم قفز ودار حول نفسه ولكمه بقبضته الحديدية بعنف فترنح (ماكس) أعقب ذلك لكمة في أنفه وأخرى في

فكه وثالثة في معدته ثم ركله بركبته ركله مزلزلة استقرت بين قدميه فسقط على الأرض يتأوه في حين قفزت (استر) فوق ظهر (شهاب) وخنقته بذراعيها فما كان منه سوى أن مال بجزعه لأسفل وجذبها من أحدى ذراعيها بقوة لتسقط فوق زميلها ويلتقط (شهاب) مسدسيهما من فوق الأرض بسرعة البرق ويصوبه نحوهما قائلًا بسخريته اللاذعة:

- الأفضل لكما أن تعملا بقسم مكافحة القوارض وتتركا الزمن وشأنه.

في قلب القاعدة العسكرية الإسرائيلية حول سد (النهضة) قاعدة (الملك داوود) جلس (اسحاق بيريز) رئيس الموساد بجوار صديقه الحميم (عامير زائيفي) على مقعدين متجاورين يتابعون عشرات الجنود والمجندات الإسرائيليات وهم يستمتعون في فترة الراحة بالشمس الدافئة حول الخزان العملاق للسد الأثيوبي والذي شكل بحيرة صناعية بلغ عرضها نحو ٢كم وقد بدأت أثيوبيا في تخزين الماء بعد الإعلان الرسمي عن الانتهاء من بناء السد فارتفع الماء

بداخله لنحو خمسة أمتار وأخذ عشرات الجنود والمجندات بزي السباحة يقفزون بداخله ويسبحون في لهو صاخب على أنغام الموسيقى العبرية التي ملأت المكان قال (اسحاق) موجهًا حديثه لـ(عامير) بود بالغ:

- الأمور تسير على ما يرام يا (عامير) فلتحظى ببعض الاسترخاء ولن يمر هذا الاسبوع حتى تتدفق مياه النيل إلى إسرائيل عبر (النهر الأنبوبي) فلقد أكد الأمريكان لي أن ذلك التقرير المزعج الصادر من البنتاجون مجرد دراسة لم يتم التأكد منها..قاطعه (عامير) بقلق:

- ولكن ماذا عن هذا الوغد الذي لم تعثر على جثته يا (إسحاق) وأين القنبلة؟

استطرد (إسحاق) بقوة:

- لقد تفحمت جثتته بالتأكيد وكما تعلم القنبلة عبارة عن قرص بقطر ٣٠ سم من الممكن أنها تستقر الآن في قاع مستنقع أو بركة وسنجدها بالتأكيد..حاول أن تستمتع بتلك الشمس الدافئة وهذا الجو الصحو وأنت تشاهد منبع نهرنا الأنبوبي وأبناؤنا يلهون فيه.

ويبدو أن بعض الجنود حول الخزان قد أقاموا مايشبه مسابقة للقفز من فوق جوانبه الأسمنتية وبدأ الجنود يقفزون الواحد تلو الآخر إلى الماء وسط صرخات اللهو والتشجيع وفجأة توجهت أنظار الجميع بالإعجاب لأحد الجنود وكان طويل القامة ممشوق القوام بعضلاته البارزة المتناسقة والتي أضفت عليه مظهرًا خلابًا جُن له جنون مجندات جيش الدفاع الإسرائيلي فانخرطن في عاصفة من الصفير والصراخ في حين استقر الجندي الذي كان يضع فوق ظهره حقيبة صغيرة على حافة خرسانية تبعد عن سطح الماء في الخزان قرابة العشرة أمتار وعلى الفور شد قامتة وقفز من هذا الارتفاع الشاهق وثنى جسده في الهواء ودار حوله عدة مرات في حركات رائعة من حركات رياضة القفز في الماء قبل أن يغطس فيه فألهب ذلك حماس الجميع فانطلقوا في عاصفة من التصفيق والصفير والصراخ ولكن سرعان ما تلاشى ذلك كله وحل محله الفزع حين لم يظهر ذلك الجندي مرة أخرى..نعم لم يطفو على السطح ثانيةً سرت حالة من الرعب والفزع بين الجنود والمجندات وغاص بعضهم في محاولة لأنقاذ زميلهم غير أنه لم يكن في حاجة إلى ذلك بل هم من كانوا في أمس الحاجة لذلك

وفي تلك الأثناء وبغرفة المراقبة المركزية التي ترصد كل كبيرة وصغيرة تجرى في منطقة السد وفي خزانه العملاق والذي يحتوي في قاعه بداية النهر..(النهر الأنبوبي)..أخذ (موشى عاموس) يختلس النظر كعادته للمجندات الإسرائيليات بزي السباحة الساخن وبدا يستمتع بذلك كثيرًا وفجأة أخذ يصرخ كالمجنون أو كمن لدغه عقرب:

- ما هذا بحق الشيطان؟ماذا يفعل ذلك الأحمق؟ لابد أنه مجنون أو...ثم بتر عبارته حين صاح به قائده قائلًا:

- ماذا يا (عاموس) ماالأمر؟

التفت إليه (عاموس) وقال بعصبية واضحة وانفعال بالغ:

- إنها ربما محاولة تخريبية ياسيدي أحد الجنود غطس حتى قاع الخزان وأقترب من جسد السد بشكل مريب وأخرج من حقيبة كانت فوق ظهره شيئا ما ووضعه على جسم السد أنظر معي على تلك الشاشة.

ثم التفت لشاشة المراقبة ومعه قائده الذي أنتقل إليه القلق والتوتر بدوره وأشار (عاموس) بيده إلى الشاشة

ولكنه سرعان ماتسمر أمامها وأتسعت عيناه دهشة وتدلى فكه السفلي كالأبله حين وجد الجندي أختفى من على شاشة المراقبة ساد الصمت لحظات قبل أن ينفجر قائده صائحًا في وجهه بغضب عارم:

- أنت أحمق يا (عاموس) أنت لا تجيد سوى مراقبة النساء واختلاس النظر إليهن.. ستحول للمحاكمة العسكرية في المرة القادمة أيها الأبله.

ثم أشاح عنه بوجهه في حنق بالغ وتركه وأنصرف و(عاموس) لازال يحدق في شاشة المراقبة كالمجنون غير عابئ بتهديدات قائده ولكن الحقيقة أن (موشي عاموس) كان محقًا تلك المرة وأتى الدليل الدامغ على صحة ذلك من خلال الانفجار النووي المحدود الذي ضرب السد..سد الموت ضربه كالزلزال وأخذت الموجات الإنفجارية المتتالية تنهش جسده الخرساني بلارحمة ليسقط جثةً هامدة وقد تحول إلى أشلاء خرسانية ضخمة جرفتها المياه في خزانه العملاق التي تحولت إلى طوفان أزال كل ما في طريقه بعد أن كان منذ لحظات قليلة حمام سباحة ضخم يلهو فيه جنود إسرائيل كما

أتى الانفجار على القاعدة العسكرية الإسرائيلية بالكامل وقام بمحوها من الوجود وذهب (عامير زائيفي) و(اسحاق بيريز) وحلمهما الشيطاني (النهر النبوبي) أو (سد الموت) إلى الجحيم ومن تحت الماء بخزان الموت عبر (شهاب) بوابته الزمنية بعد أن أنجز مهمته المستحيلة..عبرها نحو المجهول.. نحو المستحيل.

تم بحمد الله